جمهورية مصر العربية

NATIONAL CENTER FOR EDUCATIONAL RESEARCH AND DEVELOPMENT

المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

المؤتمر العلمى السنوى الخامس

" تربية طفل ما قبل المدرسة

الواقع وطموحات المستقبل "

١٩-٢١ أبريل ٢٠٠٤

فـــــى

تعليم الطفولة المبكرة

قضايا أساسية لمرحلة أساسية

- دعوة لإعادة ترتيب الأولويات -

إعـــــداد

د/ مهـرى أميـــن ديـاب

أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية ببنها

جامعة الزقازيق

obeikandl.com

obeikandl.com

ملخص الدراسة

يتناول البحث الطفل وقضايا تربيته وإعداده لمواجهة المستقبل :

ومـــن البديهـــى أن هذه المرحلة الأساسية مرحلة تلقى الاهتمام من متخذى القرار ومن العاملين فى مجال التربية والتعليم والبحث التربوى .

ومـــع تـــنوع وتعـــدد نتائج الدراسات والبحوث تشكلت رؤى مختلفة ومتنوعة لرياض الأطفـــال مـــن حيث أهدافها والدور الذى ينبغى أن تقوم به تجاه الأطفال بصفة عامة، والأطفال المحرومين اقتصاديا وثقافيا بصفة خاصة.

وتلقـــى البحوث والدراسات بظلالها على الممارسة وتنتقل الاختلافات والرؤى المتعددة للطفـــل إلى رياض الأطفال، فنجد بعض الموضوعات مازالت محل جدل وخلاف. وتلك النقطة بالتحديد هى ما يركز عليه هذا البحث بحيث تتبلور مشكلته فى السؤال الرئيسى التالى:

مـــا القـــضايا التـــربوية المتصلة بتعليم الطفولة المبكرة، وانعكاساتها على الممارسة والتطبيق فى هذه المرحلة؟

ويـــندرج تحـــت هـــذا الـــسؤال عددا من الأسئلة الفرعية التى تحمل فى طياتها بعض الموضوعات التى يدور حولها النقاش وهى:

١- التنشئة الاجتماعية الأولية، وتأثير مستوى الأسرة الاقتصادى والثقافى على النمو اللغوى للطفل وذكائه وقدراته المختلفة وعلاقة ذلك بالمدرسة والنجاح والاستمرار فيها.

ويـــستعرض هـــذا الجـــزء رؤيـــة المربين الأوائل للتنشئة الاجتماعية، ثم وجهة نظر علم اجتماع التربية.

١- هل يمكن للتعليم ما قبل المدرسة أن يعوض فقر البيئة؟

وللإجابة عن هذا السؤال يتناول البحث دور التعليم التعويضى ومدارس البداية المنطلقة ، وحركة حق كل طفل فى التعليم فى أمريكا .

١- أهداف تعليم ما قبل المدرسة ويتناول:

- أهداف المرحلة.
- موقع تعليم القراءة والكتابة.
- استخدام الكمبيوتر
- التقويم والمستويات والمعايير.

الانتقال من مرحلة ما قبل المدرسة إلى المدرسة الابتدائية (الاستمرارية).

ثم أخيرا نظرة لمستقبل تعليم الطفولة المبكرة فى مصر وأولوياته .

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية المرحلة التى تناقشها وهى مرحلة الطفولة المبكرة التى هى تعليم ما قبل المدرسة.

وتناقش هذه الدراسة بعض القضايا الأساسية المطروحة فى علم اجتماع التربية والمتعلقة بهذه المرحلة، وتأثيرها على أهدافها وتوجهاتها وممارساتها.

وتستعرض هذه الدراسة ما يدور فى بعض المجتمعات الأجنبية والتى يجرى فيها حاليا تعليم ما قبل المدرسة و لديها رصيد معرفى، ورصيد من الخبرات جعلها تتفق أو تختلف حول ممارسات معينة فى هذا المجال. وتأتى أهمية استعراض هذه الممارسات والتعرف عليها فى هذه المرحلة الهامة التى تسعى فيها مصر إلى تعميم هذه المرحلة وجعلها جزءًا من السلم التعليمى، حيث تشير الوثائق الآن أن الوزارة تتجه إلى زيادة نسبة المقبولين فى هذه المرحلة من ١٢% إلى ٦٠% فى عام ٢٠٠٧ وذلك بناء على ما وجه إليه السيد رئيس الجمهورية فى أحاديثه المتعددة فى هذا الشأن . لذا يصبح من الضرورى التعرف على ما يدور فى العالم من جدل ونقاش حتى نستطيع تحديد خياراتنا وأولوياتنا للمستقبل.

فى تعليم الطفولة المبكرة
قضايا أساسية لمرحلة أساسية- دعوة لإعادة ترتيب الأولويات

إعـــداد
د/مهوى أمين دياب (*)

مقدمة :

الأطفال فى أى مجتمع من المجتمعات هم أساس المستقبل ، لذا فمن نافلة القول أن معظم الأمـــم قد انشغلت منذ فجر التاريخ بتربية الأطفال ورعايتهم ، وإذا كان أطفال اليوم هم جزء من الحاضـــر إلا أنهم كل المستقبل كما هو معروف. وفى الأطوار الأولى من حياة الإنسان وحيث كانت الحياة لا تزال بسيطة كان الاهتمام بالطفولة ورعايتها مرتبط بالواقع المعاش ، ومن خلال الحـــياة ذاتهـــا حـــيث كـــان لا يخرج عن كونه رعاية للنمو الجسمى للطفل عن طريق تغذيته والاهـــتمام بسلامته ، بالإضافة إلى ما توفره الأسرة من رعاية وحماية. أما فى مرحلة الطفولة المتأخـــرة ومرحلة الشباب فكان يتم إدماج الطفل فى الحياة الاجتماعية حيث يكتسب قيم المجتمع وعاداته بالإضافة إلى اكتساب خبرات العمل ومهاراته من خلال الاحتكاك المباشر بالأسرة.

فالأســـرة كانـــت ومازالـــت مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى التى تهيئ الطفل للحياة الاجتماعـــية بكـــل أدوارهـــا وأبعادها مجتمعة ، ومع تعقد الحياة وبالتحديد مع الثورة الصناعية وخروج المرأة للعمل فى المصانع ومع ظروف الفقر الشديد التى عاشتها الطبقة العاملة ظهرت الحاجـــة إلى مؤسسة ترعى الأطفال وتعوضهم غياب الأم، فكان ظهور دور الحضانة لتلبية هذه الاحتياجات حيث تقبل الأطفال فى مراحل عمرية مختلفة. تبدأ منذ الولادة وفى الشهور الأولى، ومـــنها مـــا يقـــبل الطفل فى مرحلة عمرية ما بين الرابعة والسادسة وأطلق على هذه المرحلة رياض الأطفال.

(*) أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية ببنها – جامعة الزقازيق .

وكان لتحول رعاية الطفل من مجرد رعاية أسرية تقوم بها كل أسرة حسب إمكانياتها المادية والثقافية سببا فى ظهور مؤسسة مثل رياض الأطفال لها قواعدها وأصولها وأسسها وأهدافها ، بالإضافة إلى تأسيس برامج لتنمية الطفولة المبكرة والتى تقوم على الوفاء بالحاجات الأساسية للأطفال فى تحسين ظروفهم الأسرية والبيئة المادية والثقافية والاقتصادية التى يعيشون فيها [1]. وهذا بدوره أدى إلى الحاجة إلى الدراسات العلمية والبحوث التى تهتم بالطفل ومتطلبات نموه فى مراحله المختلفة من حيث النواحى الجسمية والعقلية والانفعالية، بالإضافة إلى دراسة أسس وقواعد عملية التنشئة الاجتماعية، وتتداخل فى هذه الأبحاث عدة تخصصات كالطب ، وعلم النفس، والفلسفة، وعلوم التربية المختلفة، لتشكل نتائجها الأسس العلمية والنظرية ، والتى على أساسها نشأت رياض الأطفال وتطورت عبر السنوات، ومع تعدد الدراسات والبحوث واختلاف نتائجها وتعدد المجتمعات والظروف الاقتصادية والاجتماعية تشكلت رؤى مختلفة ومتنوعة لرياض الأطفال من حيث الأهداف والدور الذى ينبغى أن تقوم به تجاه الأطفال بصفة عامة، والأطفال المحرومين اقتصاديا واجتماعيا بصفة خاصة.

وتلقى البحوث والدراسات بظلالها على الممارسة، وتنتقل الاختلافات والرؤى الفلسفية المتعددة للطفل إلى مرحلة ما قبل المدرسة وإلى رياض الأطفال ، خاصة فنجد بعض قضايا ومشكلات مثل التعليم التعويضى وتعليم القراءة والكتابة وغيرهما مازالت محل جدل وخلاف. وهذا تحديدًا هو ما يركز عليه هذا البحث، حيث تتبلور مشكلته فى السؤال الرئيس التالى:

* **ما القضايا التربوية المتصلة بتعليم الطفولة المبكرة ومرحلة ما قبل المدرسة وانعكاساتها على الممارسة والتطبيق فى هذه المرحلة؟**

وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال طرح بعض الأسئلة الفرعية المرتبطة به والمؤدية للهدف الذى ينشده البحث مثل:

أولاً : ما أهمية مرحلة الطفولة المبكرة وتعليم ما قبل المدرسة؟

ما علاقة التنشئة الاجتماعية الأولية والمستوى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للأسرة بنمو قدرات الطفل اللغوية ونكائه ، وما علاقة كل ما سبق بالنجاح فى المدرسة والاستمرار فيها ؟

ثانياً: ما أهداف تعليم ما قبل المدرسة فى دور الحضانة ورياض الأطفال؟

ثالثاً: بعض قضايا الممارسة والتطبيق فى الطفولة المبكرة وتتمثل فى بعض تجارب التعليم التعويضى وغيرها من القضايا المرتبطة بهذه المرحلة مثل:

- تعليم القراءة والكتابة.
- استخدام الكومبيوتر.
- التقويم والمستويات والمعايير.
- الانتقال من مرحلة ما قبل المدرسة إلى المدرسة الابتدائية (الاستمرارية).
- ثم أخيرًا نظرة لمستقبل تعليم ما قبل المدرسة فى مصر وأولوياته.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية المرحلة التى تتناولها ، وهى مرحلة الطفولة المبكرة بصفة عامة، وفترة تعليم ما قبل المدرسة بصفة خاصة. وتناقش بعض القضايا الأساسية المطروحة فى علم اجتماع التربية والمتعلقة بهذه المرحلة، وتأثيرها على أهداف المرحلة وتوجهاتها وممارساتها. وتأتى أهمية استعراض هذه الممارسات والتعرف عليها فى هذه المرحلة الهامة التى تسعى فيها مصر إلى تعميم مرحلة رياض الأطفال وجعلها جزءًا من السلم التعليمى، لذا يصبح من الضرورى التعرف على ما يدور فى العالم من جدل ونقاش حتى يمكن تحديد خيارات وأولويات المستقبل.

مصطلحات البحث:

مـــرحلة الطفولة[٢]: يتبنى هذا البحث ما ذكره قاموس علم النفس بشأن هذه المرحلة من أنهـــا مـــرحلة من النمو تعبر عن الفترة من الميلاد وحتى البلوغ ، ويمكن تقسيمها إلى عدد من المراحل ، وتشمل:

أ- مرحلة المهد: وتمتد من الميلاد حتى سنتين.

ب- مـــرحلة الطفـــولة المبكرة: وتشير إلى المرحلة العمرية التى تمتد من عامين إلى خمسة أعـــوام ، وفيها يكتسب الطفل المهارات الأساسية مثل المشى واللغة بما يحقق قدرًا كبيرًا من الاعتماد على النفس.

ج- مرحلة الطفولة المتأخرة من ٦ سنوات حتى ١٢ سنة وتنتهى تلك المرحلة ببلوغ الطفل.

مرحلة ما قبل المدرسة:

ويقـــصد بها فى هذا البحث الفترة العمرية التى تمتد من ٤-٦ سنوات ويلتحق فيها الطفل برياض الأطفال أى قبل دخوله مرحلة التعليم الابتدائى فى مصر ، وغالبا ما تكون تحت إشراف وزارة التربية والتعليم.

دور الحضانة:

وهى كل مكان مناسب يخصص لرعاية الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرابعة [٣]، أى أنها ترعـــى الأطفال من مرحلة المهد وحتى السنوات الأولى من الطفولة المبكرة ، وغالبًا ما تكون تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر.

رياض الأطفال:

تعتبر فى نظر قانون حماية الطفل لعام ١٩٩٦ أن روضة الأطفال هى:

" كـــل مؤسسة تربوية للأطفال قائمة بذاتها وكل فصل أو فصول ملحقة بمدرسة رسمية وكل دار تقبل الأطفال بعد سن الرابعة " [٤].

وسوف يستخدم البحث مصطلحات رياض الأطفال، الطفولة المبكرة، ومرحلة ما قبل المدرسة حيث لا تعارض بينها.

حدود البحث:

تركز هذه الدراسة على المرحلة العمرية للطفل من سن ٤-٦ سنوات والتى يلتحق فيها الأطفال برياض الأطفال أو ما يسمى بمرحلة ما قبل المدرسة والتى تمثل مرحلة الطفولة المبكرة فى نمو الطفل.

ورغم تركيز البحث على المرحلة العمرية من ٤-٦ سنوات، إلا أنه – وحسب خطة البحث – يمكن الإشارة إلى مراحل عمرية سابقة أو لاحقة فى عمر الطفل، خاصة وأنه كما اتضح من تحديد مصطلحات الأبحاث عدم وجود حدود فاصلة ونهائية بين كل مرحلة نمو وأخرى، حيث تتداخل نهاية مرحلة الطفولة المبكرة مع بداية مرحلة الطفولة المتأخرة. ولعل أهمية الإشارة إلى مرحلة الطفولة المبكرة فى هذا المجال أنها تتيح الفرصة لمناقشة قضايا تربوية داخل المؤسسات التعليمية وخارجها أى فى البيئة والأسرة والمدرسة. فى حين أن الإشارة إلى مصطلح "مرحلة ما قبل المدرسة" غالبا ما ينصب على مؤسسة محددة هى رياض الأطفال.

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا البحث لا يستطيع بصورته المحددة أن يغطى نقاطاً أساسية لا تقل أهمية عن المشار إليها ، وإن كانت تخرج عن حدوده ، ومن ثم يمكن أن يُفرد لها أوراق بحثية مستقلة منها على سبيل المثال:

- معلمة رياض الأطفال من حيث الإعداد والنوع وغير هذا .
- مصادر التمويل.
- المشاركة المجتمعية .

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفى القائم على جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة، بغرض تصنيف البيانات وتحليلها ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة [٥]. وتقع هذه الدراسة فى

إطـــار القضايا المطروحة فى علم اجتماع التربية، وعلم النفس والمتعلقة بمرحلة الطفولة المبكرة وتعلـــيم مـــا قبل المدرسة ومن ثم تم الاستفادة من أدبيات علم اجتماع التربية وعلم نفس النمو، ومـــن الوثائـــق والتقارير الدولية بغرض الوصول إلى تحديد وتحليل لأهم قضايا هذه المرحلة وتوجهات المستقبل.

أولا: أهمية مرحلة الطفولة المبكرة وتعليم ما قبل المدرسة:

يـــرجع الاهـــتمام المتزايد بمرحلة الطفولة المبكرة على المستويين العالمى والمحلى إلى مجموعتـــين مـــن العـــوامل الأولـــى هى نتائج مجموعة من علوم النفس والاجتماع والتربية والفسيولوجيا ، وخاصة فى مجال دراسات نمو المخ البشرى التى أكدت أهمية الاستثمار فى هذه المرحلة من عمر الطفل من حيث تأثيرها المباشر على حياته منذ الميلاد وحتى سن ٥ سنوات، وكـــذلك تأثيرها على المدى المتوسط فى سن المدرسة وعلى المدى البعيد عندما يصبح الأطفال راشـــدين فتؤثـــر علـــى فرص الحياة والعمل أمامهم. والمجموعة الثانية من العوامل ترجع إلى الظروف والقوى السياسية العالمية والمحلية التى جعلت من هذه المرحلة المبكرة موضوعًا لعدد من الوثائق الدولية التى تؤكد على حق الأطفال فى مختلف أشكال العناية والرعاية لتحقيق النمو الأمـــثل لهم واستمراره فى المستقبل حرصًا على تنمية ما يسمى بنوافذ المعرفة وعدم تدهورها والقضاء عليها نتيجة للإهمال.

أ- نتائج الدراسات والبحوث:

أجرى العديد من الدراسات والبحوث خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية لإثبات أهمية تعلـــيم ما قبل المدرسة، ومن بين هذه الدراسات الدراسة التتبعية التى أجريت فى ولاية ميتشجان الأمـــريكية عام ١٩٦٢ بعنوان " مشروع بيرى للتعليم قبل المدرسى" [٦] . وقد أجريت الدراسة الطولية التتبعية على مجموعتين متماثلتين من الأطفال السود يعيشون فى نفس المجتمع، إحداهما تلقـــت برنامجًا تعليميًا قبل المدرسة يشمل الالتحاق بفصول رياض الأطفال بالإضافة إلى زيارة منـــزلية أسبوعية تقوم بها المعلمة لمنزل الطفل لمقابلة الأم. والمجموعة الأخرى ضابطة لم تتلق هـــذا البـــرنامج. وقـــد ألحقت المجموعتان فيما بعد بنفس المدرسة الابتدائية. ومن خلال متابعة

المجموعتين وملاحظتهما فى المدرسة الابتدائية خلصت الدراسة لعدد من النتائج التى تعكس أهمية تعليم ما قبل المدرسة ، وهى:

١- ارتفاع نسبة النجاح فى المدرسة الابتدائية بين الأطفال الذين سبق لهم الالتحاق برياض الأطفال.

٢- حقق الأطفال الذين التحقوا بالرياض نجاحًا فى الفصول الدراسية العادية ولم يكونوا فى حاجة إلى أى مساعدة خاصة.

٣- أما فى مرحلة الشباب كان لدى الأفراد الذين التحقوا ببرامج رياض الأطفال فرصا أفضل للعمل ، وانخفضت نسبة البطالة بينهم ، ومن ثم أثبتت الدراسة أن كل دولار أنفق على هؤلاء الأطفال أعطى عائدًا للمجتمع يعادل أربعة دولارات.

٤- أصبح الأطفال الذين التحقوا بالرياض مواطنين ناجحين من حيث تحمل مسئوليات المواطنة وعدم الانحراف أو الخروج على القانون.

وهكذا توضح الدراسة الطولية التتبعية لتلك المجموعة من الأطفال تعدد الفوائد الشخصية والمجتمعية التى نتجت عن التحاق الأطفال بهذه المرحلة والتى ساعدتهم على تحقيق النجاح الدراسى والدخل المرتفع، والحصول على فرصة عمل وتحقيق مهارات اجتماعية أفضل. وقد تبدو النتائج مبالغ فيها للبعض، ولكن إذا أخذ فى الاعتبار الدراسات التى تناولت النمو الجسدى والعقلى والفسيولوجى للطفل فسوف تزداد أهمية هذه المرحلة وضوحًا من حيث تأثيرها العام على حياة الطفل ومستقبله ولا نستطيع إنكار العائد على الأسرة والمجتمع أيضا فى هذه الحالة حيث إن الطفل لا يعيش فى فراغ.

وتشير أبحاث النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة إلى أن قدرات الطفل تنمو بسرعة كبيرة جدًا فى فترة الحمل وبعد الولادة حتى سن خمس سنوات ، بحيث تشكل هذه الفترة الأساس الذى تبنى عليه قدرات الطفل وإمكاناته مستقبلا. فعملية النمو معقدة ومركبة ، وتتم من خلال التكامل بين عوامل الوراثة والبيئة، وحيث تكتسب البيئة دورًا هامًا فى إمكانية تعديل وتغيير مسار نمو الطفل بحيث يمكن تحويل العوامل السلبية التى تؤثر على نمو الطفل إلى عوامل ونتائج إيجابية

ومـــرغوب فـــيها، وذلك عن طريق التدخل فى ظروف حياة الطفل وتوفير سبل أفضل للرعاية والعـــناية كالـــرعاية الصحية والتغذية السليمة ، وهى جميعًا تؤثر فى نمو مخ الطفل، الذى يؤثر بـــدوره علـــى ســـلوك الطفـــل وقدراتـــه وإمكاناتـــه المختلفة خاصة فى قدرته على اكتساب المعرفة والعلوم.

وتعطـــى الأبحاث المتقدمة فى مجال علم بيولوجيا الأعصاب neurobiology والعلوم الاجتماعـــية والسلوكية نتائج هامة حول نمو مخ الوليد البشرى الذى ينمو بسرعة كبيرة جدًا فى الـــسنة الأولى من عمره، حيث يشبه نمو المخ نظام اتصال عملاق، مزود بأسلاك وموصلات عـــصبية تصل إلى مائة مليون خلية عصبية، ومع ذلك فهى غير مكتملة النمو ، وتحتاج بعض الـــوقت كى تتشابك وتتصل معًا لتكون شبكات عصبية أكثر تركيبًا وتعقيدًا، حيث يكُوّن المخ فى الـــسنوات العشر الأولى من عمر الطفل ترليونات من الوصلات العصبية أو الشبكات التى تنقل الإشـــارات العصبية إلى المخ وتنمو هذه الوصلات العصبية بسرعة كبيرة فى السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل ، ويساعد على تكوينها ونموها طبيعة البيئة التى يعيش فيها الطفل ، وما توفره من إمكانات ومثيرات ومن مختلف أشكال الرعاية (٧) .

وممـــا سبق يتضح أهمية البيئة وما تحفل من مؤثرات سمعية وبصرية وصوتية وغيرها باعتـــبارهما عاملا مؤثرا فى نمو المخ. فكل خبرة يمر بها الطفل تثير دوائر عصبية معينة بينما لا تؤثر نفس الخبرة فى دوائر أخرى، وتصبح الدوائر التى تستثار باستمرار أقوى من تلك التى تتعرض لنفس القدر من الاستثارة والتى ربما تموت، وبينما تستمر هذه العملية على مدار سنوات العمـــر إلا أن مرحلة الطفولة المبكرة تعتبر أكثر حساسية فى نمو المخ حيث تشهد النمو السريع للوصـــلات والشبكات العصبية وما يتبعها فى مرحلة الطفولة المتوسطة من عملية تشذيب لنظام الاتصالات فى المخ بما يجعله أكثر تنظيمًا (٨) .

ويـــرتبط كل ما سبق من حديث عن نمو المخ وتعقد الشبكات العصبية بقدرة الطفل على الـــتعلم واكتـــساب المعـــرفة ونمو ذكائه أو ما يسمى بالذكاءات المتعددة ، والتى سوف نتناقش بالتفـــصيل عـــند الحديث عن التنشئة الاجتماعية. وهكذا دعمت هذه البحوث الخاصة بنمو المخ

وتطـــوره فى مرحلة الطفولة المبكرة الموقف الاجتماعى الداعى للاهتمام بتعليم الطفولة المبكرة ومـــرحلة مـــا قبل المدرسة حيث أخذ هذا الاهتمام شكله الرسمى فى صورة المواثيق الرسمية والقوانين التى تنظم التعليم فى تلك المرحلة، وهو ما نتناقشه النقطة التالية:

ب- دور القوى السياسية العالمية والمحلية فى الاهتمام بالطفولة المبكرة وتعليم ما قبل المدرسة:

إذا كان ما سبق قد تناول دور الأبحاث العلمية فى التأكيد على أهمية الاستثمار فى مرحلة الطفولة المبكرة، فإن هناك مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى دعمت نفـــس الاتجاه. ومع انتشار الفقر وتدنى مستويات المعيشة للنساء والأطفال فى مناطق كثيرة من العـــالم خاصة فى الدول النامية يظهر تزايد الاهتمام القطرى والعالمى لتحسين وضع ومستويات معيـــشة هؤلاء الأطفال لا عن طريق تقديم العون الاقتصادى والمادى فقط، وإنما أصبح ينطلق مـــن منظور شامل متكامل يحظى فيه التعليم بمكانة هامة ؛ فالتعليم هو مفتاح التنمية المستدامة ، وأساس الوجود المستنير وسند العيش الكريم وأن تعزيز التعليم يساعد على تحسين نوعية الحياة بجوانـــبها المختلفة الصحية والبيئية ، وبما يخلقه من وعى لدى الأفراد ومعرفة أفضل بحقوقهم وواجـــباتهم [٩] ، ومـــن هـــنا كان الاهتمام بتوسيع نطاق التعليم وفترته الزمنية ليبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة ويرتبط بخطط التنمية فى هذه البلدان. حيث وجد أن برامج تنمية الطفولة المبكرة تـــساعد فـــى تحسين الإنتاجية فى المستقبل بالنسبة لمن يلتحق بهذه البرامج، كما أنه من الناحية الأخلاقية تدعم الحق فى العيش، وفى تنمية القدرات إلى أبعد حد ممكن كما تتيح زيادة المشاركة فـــى الحـــياة الاجتماعية ونقل القيم إلى الأجيال القادمة وتحقيق المساواة بين الطبقات ، وفيما بين الجنسين بالإضافة إلى تنمية الذكاء والتوصل إلى سلوك اجتماعى أكثر توازنًا [١٠].

وتـــشير أدبيات النمو الاقتصادى إلى أن الدول التى سبقت ، واستثمرت مواردها بحكمة مـــن حـــيث توافر المدخرات المادية أى رأس المال المادى، وسياسات التجارة الحرة، واستقرار الأســـعار، ومـــرونة الأسواق، وخفض الإنفاق الحكومى، هذه الدول حققت نموًا اقتصاديًا جيدًا. وفـــى الوقت الحاضر يضاف لتلك العناصر السابقة عناصر أخرى لا تقل عنها أهمية فى تحقيق

الـــنمو الاقتـــصادى ، وهى رأس المال الاجتماعى المتمثل فى المستويات المرتفعة من التعليم، وتحسين مستويات معيشة الأسر، لذلك فالحديث عن الاستثمار فى مرحلة الطفولة المبكرة هو فى نهايـــة الأمـــر حـــديث عـــن النمو الاقتصادى والتنمية البشرية [١١] بل والحقيقة أنه حديث عن مجتمعات يمكن أن يقال عنها مجتمعات متقدمة فى مجال الاقتصاد ، وما يتبعه من جوانب الحياة الأخرى الاجتماعية والسياسية والثقافية.

ومـــن أهـــم الجوانب التى كشفت عن الوعى بأهمية التربية فى مرحلة الطفولة المبكرة وتعلـــيم ما قبل المدرسة ، ذلك الاتجاه العالمى المتمثل فى عقد المؤتمرات والندوات ، وإصدار التـــشريعات ، ودعم البرامج التى تساعد الدول على اتخاذ خطوات محددة ، ووضع برامج على المـــستوى القومـــى تعمـــل علـــى تحقـــيق الخطوط العريضة والتوجهات العالمية التى تحددها التشريعات والمبادرات الدولية.

ولقـــد تبلورت الاتجاهات الدولية فى فترة مبكرة، فصدرت مجموعة من التشريعات التى تحمى الطفل من الاستغلال ، وفى مقدمتها لائحة جنيف الصادرة سنة ١٩٢٤ والتى تعلن إقرار حق الطفل فى أن تتاح له فرص إنسانية صحية للنمو الطبيعى والعاطفى [١٢] . وفى عام ١٩٤٩ صدر الميثاق العالمى لحقوق الإنسان بما فى ذلك حقوق الطفـــل واعتبار ما جاء فيه هدفًا ودليلا يجب أن تسعى إليه وإلى تحقيقه كافة المجتمعـــات [١٣]. وفى عام ١٩٥٩ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإجماع الآراء على وثيقة حقوق الطفل المتضمنة الحقوق والحريات التى يجب أن يتمـــتع بها جميع أطفال العالم دون استثناء. ويشير إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة [١٤] إلى عـــدد مـــن الحقوق التى ينبغى أن يتمتع بها الأطفال فى كل أنحاء العالم دون تمييز بسبب اللون أو الجـــنس أو اللغـــة أو الدين أو الرأى السياسى أو الأصل الاجتماعى. فللطفل الحق فى التمتع بالحمايـــة والفرص والتسهيلات التى تمكنه من النمو جسميًا وعقليًا وخلقيًا بشكل طبيعى، والنمو بـــصحة وعافية، والتمتع بمزايا الأمن الاجتماعى، وتحقيقًا لذلك لابد أن تتوافر له ولأمه الرعاية والـــوقاية قـــبل ولادتـــه وبعدها، ويتصل بذلك حقه فى التغذية الكافية والمأوى والترفية والعناية الطبـــية، والعناية والتربية الخاصة إذا كان الطفل معوقًا جسديًا أو عقليا أو اجتماعيًا ، وبما يؤهله

للحصول على التعليم الإلزامى المجانى الذى ينمى ثقافته العامة ، ويمكنه من تنمية قدراته وحسه الخلقى والاجتماعى ليصبح عضوًا مفيدًا فى المجتمع ، وهكذا شملت هذه الحقوق مختلف جوانب حياة الطفل الاجتماعية والنفسية والعقلية.

وفى إطار التعاون الدولى عقدت حلقات دراسية ، ونظمت مؤتمرات لدراسة احتياجات الطفولة خاصة فى الدول النامية التى لم يحظ فيها الأطفال بالرعاية الضرورية على النحو الذى يتلقاه الأطفال فى العالم المتقدم. ومن بين القرارات الهامة التى صدرت بشأن حماية ورعاية الطفولة، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بجعل عام ١٩٧٩ عامًا دوليًا للطفل تشترك فيه مختلف الدول من أجل وضع سياسة عملية لتوفير احتياجات الطفل ودعم المؤسسات القائمة على رعايته والمعنية بتربيته مع تبادل الخبرات والتجارب الخاصة بتربية الطفل وثقافته. وقد واصلت الأمم المتحدة اهتمامها بالطفل ورفاهيته وحقوقه، فاشتركت مجموعة من الهيئات والمنظمات التابعة للأمم المتحدة وهى منظمة اليونيسيف ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى ، واليونسكو، والبنك الدولى فى تنظيم وعقد المؤتمر الدولى للتعليم للجميع الذى عقد فى جومتين– تايلاند عام ١٩٩٠ وصدر عنه الإعلان العالمى "التعليم للجميع" [١٥] والذى يؤكد على ضرورة تأمين حاجات التعليم الأساسية فينص فى مادته الأولى على **"تمكين كل شخص سواء أكان طفلا أم يافعا أم راشدًا من الإفادة من الفرص التربوية المصممة على نحو يلبى حاجاته الأساسية"**[١٦]. كما تنص الفقرة الخامسة **"على توسيع نطاق التعليم الأساسى ووسائله"**[١٧] ذلك أن اختلاف وتنوع وتعقد الاحتياجات التعليمية للأطفال والشباب والكبار وتغيرها من فترة زمنية لأخرى يقتضى إعادة النظر ومراجعة أهداف التعليم الأساسى ونطاقه بحيث يتسع ليبدأ التعليم منذ ميلاد الطفل، بمعنى الاهتمام بتعليم ورعاية الطفولة المبكرة والذى ينبغى أن تشارك فيه جهات متعددة كالأسرة والمجتمع المحلى، والمجتمع بمؤسساته المختلفة[١٨].

ويعد هذا الإعلان بمثابة الخطوط العريضة والفلسفة التى تتبناها مختلف دول العالم بحيث تضع استراتيجيتها الوطنية فى ضوء تلك الأهداف العامة، ومن ثم عقدت عدة اجتماعات ولقاءات وندوات دولية وإقليمية لمتابعة تنفيذ تلك الأهداف وإعادة التأكيد على رسالة جومتين.

فعلـــى المستوى العالمى عقد المنتدى الاستشارى الدولى بشأن التعليم للجميع فى داكار بالسنغال عـــام ٢٠٠٠ [١٩] ، واتفق المشاركون على ستة أهداف أساسية للتعليم للجميع ، ويأتى فى مقدمة تلـــك الأهـــداف الاهـــتمام بالطفـــولة المبكرة حيث نص على توسيع وتحسين الرعاية والتربية الـــشاملتين فـــى مـــرحلة الطفولة المبكرة وخاصة لصالح أكثر الأطفال تأثرًا وأشدهم حرمانًا ، والعمـــل علـــى أن يتم بحلول عام ٢٠١٥ تمكين جميع الأطفال من الالتحاق بتعليم ابتدائى جيد مجانى وإلزامى وإكمال هذا التعليم مع التركيز بوجه خاص على البنات والأطفال الذين يعيشون فى ظروف صعبـــة[٢٠].

واستمرارًا لمتابعة مدى تحقيق أهداف التعليم للجميع على المستوى العربى، عقد المؤتمر العربى الإقليمى حول التعليم للجميع فى القاهرة فى يناير عام ٢٠٠٠ [٢١] ، وذلك من أجل تجديد الالتزام وإعادة التأكيد على رسالة جومتين على الصعيد العربى [٢٢] ، وقد اهتم المؤتمر بمختلف جـــوانب العملية التعليمية وبالأهداف الشاملة التى نصت عليها وثيقة التعليم للجميع، ولغرض هذه الدراسة سيتم التركيز على ما ورد فى هذه اللقاءات بشأن الطفولة المبكرة وتعليم ما قبل المدرسة. وقـــد أشار تقرير المؤتمر [٢٣] بصفة عامة إلى أن الجهود الدولية والإقليمية والعربية قد أثمرت سياســـات مـــتعددة وقوانين وتدابير وأنشطة على مستوى الدول العربية مما أدى إلى تحسين فى نوعية الحياة ، وفى توفير فرص التعليم وتحسين نوعيته، وحدد المؤتمر كذلك السلبيات والعوائق التـــى تحد من جهود تحقيق أهداف التعليم للجميع ، ومن أهمها انتشار الفقر الذى يؤدى إلى قلة فـــرص التعليم ، وانخفاض مستوى الرعاية الصحية ، وزيادة معدلات البطالة والعنف والتهديد المـــستمر للروابط الأسرية ، وطبقاً لبيانات المؤتمر تزيد المعاناة فى دول أكثر من أخرى ، وفى الـــريف أكثر من الحضر ، ولدى سكان المناطق النائية والأقليات المهمشة ، بالإضافة إلى ذلك يـــشير تقريـــر المؤتمر إلى أن رعاية الطفولة **المبكرة** والمقصود بها بصفة خاصة **تعليم ما قبل الابتدائـــى للأطفـــال ما بين ٣-٥ سنوات مازال دون الاهتمام والمستوى المطلوب فى معظم الـــدول العـــربية** ، حيث تأخذ فى معظمها شكلا تقليديا كالكتاتيب ، وتتفاوت معدلات الالتحاق بـــشكل كبير بين الدول حيث يصل فى بعضها ٠,٧% وفى دول أخرى إلى ٩٩% وهو أقوى تفاوتاً تشهده الدول العربية فى المؤشرات التعليمية.

الاهتمام على المستوى القومى:

مصر واهتماماتها المتزايدة بالطفولة المبكرة:

أوضح ما سبق الاهتمام العالمى بمرحلة الطفولة المبكرة وتعليم ما قبل المدرسة، والذى كـــان له صداه على المستوى القومى ، حيث حظيت الطفولة المبكرة بقدر من الرعاية والاهتمام منذ منتصف القرن الماضى ، وذلك عندما طرحت مجموعة من المثقفين موضوع أهمية سنوات الطفـــولة المبكرة فى تكوين وتنمية الطفل، واتسمت الجهود بالتواضع واقتصرت على الدراسات والبحوث والكتب وبرامج رعاية الطفولة التى تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية أو برامج وزارة الصحة، وفصول رياض الأطفال الملحقة بالمدارس الخاصة، ثم بدأت مصر تشهد طفرة فـــى الأنشطة الهادفة إلى مساعدة الأسرة وتحسين أحوال الطفل ، وذلك بالتنسيق مع جهود الأمم المـــتحدة التـــى تركزت حول المرأة والطفل فى السبعينيات والثمانينيات [٢٤] ، ومن أبرز جهود الأمـــم المـــتحدة المؤثرة فى هذا المجال والتى كان لها صداها على المستوى القومى فى مصر، اتفاقـــية حقوق الطفل الصادرة عام ١٩٨٩[٢٥] ، والتى كانت مصر من أوائل الدول التى وقعت علـــيها وتعهـــدت باتخـــاذ الإجراءات والتدابير الكفيلة بتنفيذ التعهدات الواردة فى الاتفاقية والتى تتـــضمن أربـــع مواد رئيسة تمثل المبادئ الأساسية التى ترتكز عليها جميع المواد الأخرى فى الاتفاقـــية ، وهـــى: عدم التمييز، مراعاة مصالح الطفل الفضلى فى كافة القرارات والتشريعات، الحق فى الحياة والبقاء والنمو، حق التعبير عن الآراء بحرية فى جميع المسائل. وقد تمثل الدعم الحكومـــى المـــصرى المباشر لهذه الاتفاقية فى إعلان رئيس الدولة "العقد الأول لحماية ورعاية الطفـــل عام ١٩٨٩"، وتأسيس "المجلس القومى للطفولة والأمومة". وقد نص الإعلان على أن "الإنفـــاق على رعاية ونمو الطفل هو أفضل استثمار لمستقبل أمتنا " [٢٦] . وبناء على ذلك تبنى المجلـــس القومى للطفولة والأمومة بعض الأنشطة أثناء العقد الأول يتم بمقتضاها التواصل مع الآباء من خلال الإعلان عن كيفية رعاية الطفل الصغير جسمانيا ونفسيا واجتماعيا ، بالإضافة إلى المحاولات الجادة لتحسين جودة الرعاية المقدمة فى رياض الأطفال والحضانات ومؤسسات رعاية الطفل [٢٧].

وقـد ركزت وثيقة عقد حماية الطفل ١٩٨٩ – ١٩٩٩ على نقاط محددة تخص رعاية الطفولة المبكرة بصفة عامة ، وهى [٢٨]:

- إعطاء المزيد من الأولويات لمشروعات الطفولة فى الخطط المستقبلية .
- مواصـلة الجهـود المـبذولة من أجل خفض نسب الوفيات بين الأطفال بصفة عامة، والأطفال الرضع بصفة خاصة وكذلك بين الأمهات .
- الـسعى الـدائب من أجل حياة أفضل لأطفالنا ، وقد اهتمت الوثيقة بالتعليم فأكدت على ضرورة كفالة التعليم الأساسى لكافة الأطفال ، وخفض معدل الأمية بين من تخلف منهم عن التعليم .
- إعطـاء الطفـل المـصرى نـصيباً عـادلاً من الثقافة بكل فروعها من آداب وفنون ومعرفة وإعلام.
- توفير الساحات الرياضية وأماكن ممارسات الهوايات التى تنمى الإبداع فى المدارس.
- توفير قدر مناسب من الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية للأطفال المعاقين.

ومـن أجـل تركيـز الاهتمام وتحديد الاختصاصات فى مجال تربية الطفل ، ولتحقيق الـرعاية المـتكاملة للطفـل المصرى صدر عام ١٩٩٦ القانون رقم ١٢ بأحكام حماية الطفل، ويتـضمن القانـون جمـيع حقـوق الطفل بدءًا من الحقوق المدنية، ومرورًا بالرعاية الصحية والتعليمـية والاجتماعـية والثقافية والأطفال ذوى الظروف الصعبة بما فى ذلك الرعاية الجنائية وانتهاءً برعاية الأم العاملة [٢٩].

ولـم يـتوقف الاهـتمام الـسياسى الرسمى بالطفولة عند إصدار قانون حماية الطفل، بـل استمرت الدفعة بالإعلان عن العقد الثانى لحماية ورعاية الطفل ٢٠٠٠ – ٢٠١٠ ، والذى يـنص على أن الأمة تحتاج إلى " استمرار قوة الدفع التى بدأت فى العقد السابق ، والإبقاء على وضـع أطفالنا فى قلب خطتنا القومية للتطوير فى التعليم والصحة والتغير الاجتماعى والتطور الثقافـى" [٣٠]. ويظهـر فى العقد الثانى الطفولة الاهتمام المباشر بمرحلة الطفولة المبكرة وتعليم مـا قبل المدرسة ؛ حيث يدعو للتوسع تدريجيا فى برامج رياض الأطفال فى الفئة العمرية من

٤-٦ سنوات ، واعتبار هذه المرحلة جزءً متكاملا من التعليم الإلزامي المجانى ليشمل ٦٠% من إجمالي عدد الأطفال فى هذه المرحلة العمرية [٣١] ، وذلك بحلول عام ٢٠١٠.

نخلص مما سبق إلى أن مرحلة الطفولة قد حظيت باهتمام كبير على المستويين العالمى والمحلى ؛ مما دفع مصر إلى إصدار التشريعات والقوانين التى تحمى الطفولة ، وتدافع عن حقوقها على اعتبار أن الأطفال هم جزء من الحاضر وكل المستقبل كما هو معروف. وفى هذا السياق احتل تعليم الطفل فى المراحل المبكرة من عمره مكانة متميزة فى سلم الأولويات والأهداف التى نصت عليها مختلف المواثيق الدولية والوطنية ، وإذا كانت مصر تسعى لاستيعاب ٦٠% من الأطفال فى المرحلة العمرية ٤-٦ سنوات حتى عام ٢٠١٠، فمعنى ذلك أن الطريق مازال طويلا لتحقيق الاستيعاب الكامل وتوفير هذه الفرصة التعليمية لكل أطفال مصر، حيث يبقى حوالى ٤٠% من الأطفال حتى عام ٢٠١٠ خارج نطاق هذا النوع من التعليم والرعاية، ولما كانت رعاية الأطفال وتعليمهم لا تقتصر على جهود الدولة فقط وعلى التعليم النظامى الرسمى، حيث يبدأ تعليم الطفل منذ ولادته فى كنف أسرته مما يتطلب إلقاء نظرة على دور الأسرة لمعرفة مقدار ما يتوفر للطفل من رعاية وفرص للتعليم يضع الأسس واللبنات الأولى فى تكوين شخصية الطفل، والتى تبنى عليها فيما بعد المؤسسات التعليمية الرسمية، وهذا ما يناقشه المحور التالى.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة:

يتناول هذا المحور التنشئة الاجتماعية فى مؤسستيا الأولية ، وهى الأسرة، وتركز بالتحديد على أثر المستوى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للأسرة على نمو قدرات الطفل اللغوية وذكائه وعلاقة ذلك بالنجاح فى المدرسة والاستمرار فيها. وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها : " العملية التى يتحول بواسطتها الوليد البشرى من مجرد كائن لا حول له ولا قوة إلى فرد لديه دراية ووعى بذاته، وتتكون لديه معارف ومهارات تتفق مع الثقافة التى ينشأ فيها هذا الوليد " [٣٢] . والمعروف أن المحيط الثقافى والاجتماعى الأولى الذى ينشأ فيه الطفل هو الأسرة، التى تقدم للطفل أشكالا من الرعاية والقيم والمعلومات والمعارف ، بالإضافة إلى ما يلتقطه من

أنمـــاط ســـلوكية سواء من الوالدين أو الجيران أو المجتمع المحلى ، ومن ثم تتشكل شخصيات الأطفال متأثرة بهذه الظروف. ففى المجتمع الواحد نجد أن الطفل الذى يعيش فى أسرة فقيرة فى حى فقير يختلف فى تنشئته عن طفل مولود لطبقة متوسطة متعلمة تعيش فى حى راق [٣٣] .

ورغـــم أن الحديث هنا يركز على الأسرة ودورها فى التنشئة الاجتماعية، إلا أن الأسرة لا تعيش فى فراغ ، وإنما فى مجتمع تحكمه ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية معينة تنعكس بالتالـــى علـــى عملـــية التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة فيها. ومن المشهور فى هذا المجال أن الـــتطور التاريخى لتربية الأطفال يكشف أنه فى مجتمع ما قبل الصناعة لم تكمن تربية الأطفال تلقى العناية والاهتمام الذى نعرفه الآن، واستمر الوضع كذلك حتى القرنين الثامن عشر والتاسع عـــشر أى مع بداية انتشار الصناعة والانتقال إلى المجتمع الحديث ، حيث ظهر الاهتمام بتربية وتثقيف ورعاية الأطفال، ويرجع ذلك إلى عاملين [٣٤] :

العامل الأول:

هـــو الـــتحول والانـــتقال مـــن المجتمع التقليدى بطبقاته الواضحة التحديد إلى المجتمع الـــصناعى الـــذى تحكمـــه قوانين السوق، مما أثر على المراكز الاجتماعية التى أصبحت أكثر مـــرونة وانفـــتاحًا أمام الأفراد الذين يستطيعون الوصول لهذه المراكز التى لم تعد تتحدد بالميلاد أو الميـــراث كمـــا كان فى الماضى ، وإنما نتيجة الحصول على المعارف والمهارات، وبالتالى تـــزايدت أهمـــية التربية والتثقيف والتدريب واكتساب المهارات بالنسبة للأطفال سواء من أجل المحافظة على الوضع الاجتماعى المكتسب أو تحسينه وعدم فقدانه.

العامل الثانى:

ويتمثل فيما صاحب الانتقال للمجتمع الحديث والتقدم العلمى والتكنولوجى المذهل من ثقة متزايدة فى التقدم المهنى على افتراض أن العالم يمكن التحكم فيه وتمثل ذلك فى التقدم نحو غزو الطبـــيعة، وســـاعد التقدم فى علوم الطب وعلم النفس تحديدًا على زيادة الثقة فى إمكانية تشكيل الطبـــيعة الإنـــسانية والتأثيـــر عليها وتحسينها.وكان أحد النتائج المنطقية لهذه الظاهرة، الاهتمام المتـــزايد بالطفـــل. فالطفل هو بداية الحياة ، وهو قابل للتشكيل من خلال مؤثرات معينة لذا فهو

موضوع مثالى للتدخل الخارجى ، ويمكن التأثير فيه لتعزيز التطورات المرغوب فيها ومنع غير المرغوب فيها.

ومـــع هـــذه التطورات الاجتماعية التاريخية بدأت نقلة نوعية جديدة نحو تربية الطفل ، تتمثل فى العمل التربوى المخطط بعناية ، ذلك أن نمو الإنسان فى مجالات الحياة المختلفة والتقدم فـــيها غالبًا ما يتحقق من خلال التعليم والتدريب والتربية والتثقيف ، وهى جميعًا ينبغى أن تبدأ – وكمـــا استقرت الآراء فى هذا المجال – فى سنوات الطفولة المبكرة . وقد ألقى ذلك بالمسئولية على الآباء والأسرة بصفة عامة، وأصبح من الضرورى توجيه الآباء والأسرة ، وإرشادهم إلى طرق التربية والرعاية المختلفة لأطفالهم ، وتمثل ذلك فى ظهور العديد من الكتب والمجلات فى الإرشـــاد التربوى ، وساعد على هذا ثورة الاتصال والمعلومات التى اتخذت من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية أداة لتوصيل هذه المعلومات والأفكار المرغوب فيها ، حيث تدعو الآباء بأن يفعلـــوا كـــل ما فى مقدورهم ليقدموا لأطفالهم أفضل الفرص الممكنة من بداية حياتهم مثل كيفية قـــضاء وقـــت الفـــراغ، تنمـــية الهوايات والمواهب، ومن ثم تزايدت مسئولية الآباء الأخلاقية والاجتماعـــية عن رعاية أبنائهم إلى مستوى لم يُعرف من قبل فى التاريخ [٣٥]. وقد زاد من هذا ظهـــور الكمبيوتر بكل تسهيلاته والإنترنت بكل ما تحمله من وعود ووعيد مما يتطلب الاهتمام بتعليم الآباء وليس فقط الطفولة المبكرة.

أ- الأسرة ومسئولياتها نحو دعم إمكانات الأطفال وقدراتهم:

رغم الأهمية المتزايدة لدور الأسرة والرعاية الوالدية للأطفال إلا أن هناك أعدادًا متزايدة مـــن الأسر غير قادرة على تقديم الرعاية وتوفير أفضل الفرص للأبناء، حيث تعانى تلك الأسر من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، مثل الفقر، وكثرة عدد الأبناء، وانخفاض مستوى تعليم الـــوالدين ممـــا يؤثـــر بالسلب على نمو إمكانات وقدرات الأطفال، ويؤثر بالتالى على مسيرتهم التعليمـــية فى المستقبل، تلك المسيرة التى توضع بذور نجاحها الأساسية فى السنوات الأولى من عمـــر الطفل، كما تقول أدبيات التربية وعلم النفس. فإذا كانت الأسرة مسئولة عن النمو الجسدى للطفـــل مـــن خلال العناية بتغذيته وبصحته، فهى أيضا تساهم فى نواحى النمو الأخرى كالنمو العقلى والمعرفى والنمو اللغوى ، ولعل أخطر جوانب النمو بل أعظمها مسئولية هى :

نمو القدرات العقلية للطفل :

يعـرف معجـم علم النفس القدرة بأنها تشير إلى " القوة على أداء فعل ما جسمياً كان أو عقلياً سواء أكان هذا الفعل نظرياً أو مكتسباً بالتعليم والتدريب [٣٦] ، ويتضح فى هذا التعريف أن هـناك نوعـين مـن القدرات الأولى ، هو القدرات العقلية الأولية مثل القدرة المكانية، السرعة الإدراكـية ، القـدرة العدديـة، المعنى اللفظى ، الذاكرة، الطلاقة اللفظية، الاستدلال الاستقرائى والـنوع الثانـى، هو القدرات الجسمية مثل القدرة الحركية أو القدرة المكانية [٣٧] . ويمثل الذكاء القـدرة العقلية العامة ، وتعتبر الوظيفة الأساسية للذهن أو العقل وتتدخل فى كافة الأنشطة العقلية أو الذهنية بدرجات متفاوتة، ويتضح ذكاء الفرد فى جوانب متعددة منها حدة الفهم وسرعته ودقته وصوابه، والقدرة على التعلم والتحصيل الدراسى، والقدرة على معالجة المواقف الجديدة، وإدراك العلاقات بين الأشياء والتعامل بالرموز والمجردات، والقدرة على الإبداع والابتكار وغيرها من جوانب النشاط العقلى الأخرى [٣٨] .

ويـدور الجدل فى مجال دراسة القدرات العقلية والذكاء حول تأثير الوراثة والبيئة على قـدرات الفـرد، ورغـم تقلـيدية الجـدل إلا أن له آثاره على سياسات تعليم ما قبل المدرسة والممارسـات التدريسية. وقد تمثل الجدل فى صورة عدد من الدراسات التى تؤكد بعضها على أهمـية عوامل الوراثة ، والأخرى تؤكد على عوامل البيئة. وفى مقال بعنـوان " إلى أى مدى يمكـن أن نـرفع مـن مـستوى الذكاء والإنجاز التعليمى" [٣٩] . تكلم آرثر جنسين فى أمريكا Arthur Jensen عـن أن الفـروق فى الذكاء تحددها عوامل الوراثة ، وأن بعض الطبقات الاجتماعية والجماعات العرقية أقل فى الذكاء والقدرات من غيرها، أما فى بريطانيا فنجد دراسة **إيـزنك** عن اختلاف الجماعات العرقية فى مستوى الذكاء والتعليم، وهى دراسة تؤكد نفس اتجاه جنـسين ، وقد استخدمت نتائج تلك الدراسات التى أرجعت الذكاء لعوامل وراثية لخدمة مصالح وأهـداف سياسـية وطبقـية محددة، وقد تمثل ذلك فى تقديم نتائج دراسات جنسين وغيره من الباحثـين الـذين يـؤكدون اتجـاه الوراثة إلى الكونجرس الأمريكى فى فترة الستينيات وبداية السبعينيات لأخذها فى الاعتبار عند إقرار ووضع سياسات وبرامج الرفاهية والرعاية الاجتماعية

والإنفـــاق على التعليم، وذلك فى محاولة للحد من الإنفاق على أبناء الطبقات الدنيا والهجوم على مـــدارس التعلـــيم التعويضى والبداية المنطلقة والتى تستقبل الأطفال فى مراحل عمرية مبكرة ، وتحـــاول تعـــويض فقـــر البيئة التى يعيشون فيها. وقد قلل هذا الاتجاه من أهمية إتباع مثل هذه الـــسياسات التعليمية لأنه وفقا لنتائج دراساتهم التى ترى أن الانحطاط الجينى الوراثى عند أولئك الأطفال الذين يحاول البرنامج تحسين بيئتهم التعليمية ومساعدتهم مصيره الفشل.

ولـــم يتوقف الجدل عند هذا الحد، بل تصدى العلماء والتربويون الذين يعتقدون فى تأثر البيـــئة وإمكاناتها على ذكاء الطفل وقدراته ، فنجد دراسة ليون كامين **Leon Kamin** بعنوانها ذو الدلالـــة **"The Science and Politics of IQ"** "اختبارات الذكاء بين العلم والسياسة" الـــصادرة عام ١٩٧٥ فى هذه الدراسة يتهم كامين اختبارات الذكاء الأمريكية بالتحيز ، ويكشف دلالـــتها الـــسياسية بقوله " **إن اختبارات الذكاء التى يتبناها عددٌ من الأفراد لهم رؤية اجتماعية محددة تتمثل فى اعتقادهم بأن الذين يقعون فى قاع المقياس هم أقل من الناحية الجينية ، وهم ضـــحايا لهذا العيب الخلقى الذاتى الموجود فيهم، وهكذا استخدمت اختبارات الذكاء فى أمريكا كأداة لقهر الفقراء** " (٤٠).

ويوضـــح ليون فى كتابه كيف لبست اختبارات الذكاء رداء العلم لتخفى به رداء آخر هو السياسة، كى تقنع العامة والفقراء وفئات أخرى كالأقليات العرقية بأن نتائجها محايدة ، وأن العيب يكمـــن فيهم أساسا ثم فى أبنائهم الذين ولدوا على هذه الشاكلة الموروثة ، وأنهم غير قابلين للتعلم بحكـــم عـــوامل الوراثة التى لا دخل للمجتمع فيها. ولقد استخدم العلماء الذين يعتقدون فى الدور الإيجابـــي للبيـــئة وتأثيـــرها على ذكاء الأفراد نتائج دراساتهم فى دعم مطالبهم المتعلقة بزيادة مخصصات وموارد التعليم ، خاصة تعليم ما قبل المدرسة لما يمكن أن يكون له من آثار إيجابية علـــى نمو الطفل فى جوانبه المختلفة ، وعلى اعتبار أن المواهب والقدرات يمكن خلقها وتنميتها فـــى ظـــل الظروف الاجتماعية المعاشة ، وليس من خلال عوامل الوراثة فقط. ويعتبر الاتجاه المـــؤيد لتأثير البيئة على ذكاء وقدرات الأطفال أكثر إيجابية وتفاؤلا بالنسبة للمستقبل لأنه يتعامل مـــع جانـــب البيـــئة والظروف الاجتماعية التى يمكن التحكم فيها وتغييرها لصالح نمو الأطفال

والارتقـــاء بقـــدراتهم ســـواء كان ذلك فى إطار الأسرة أو فى داخل مؤسسات التعليم مثل دور الحضانة ورياض الأطفال.

وتـــشير الحقائـــق العلمية التى اكتشفت فى نهايات القرن العشرين عن نمو المخ البشرى وتطـــوره إلى تأكيد دور البيئة فى نمو المخ والذكاء ، وما يرتبط بهما من قدرة على التعلم. فقد تكلـــم جاردنر[٤١]، عن الأنواع المتعددة من الذكاء التى يولد بها الإنسان كالذكاء الموسوعى أى القـــدرة علـــى تذكـــر قـــدر كبير جدا من المعرفة، والذكاء التصورى، والمنطقى، واللغوى ، والحسابى، والرياضى، والموسيقى، والتوافقى والحركى، والاجتماعى، والعملى وغيره من أنواع الذكاء، ويؤكد على أهمية وضرورة تنمية كل هذه الأنواع حيث إنها تتساوى فى الأهمية وتتكامل ويعـــزز بعـــضها البعض. وكل هذه الأنواع من الذكاء تكون موجودة لدى كل طفل عند ولادته لكـــنها تحتاج إلى رعاية وتنمية، وتخضع لمبدأ يسمى **بنوافذ المعرفة أو نوافذ فرص التعلم**، ذلك أن كل نوع من أنواع الذكاء تتفتح له نافذة يمكن من خلالها دعم وتنمية هذا النوع من الذكاء لدى الطفـــل، وهـــنا يجىء دور التعليم والتربية، فالمعروف أن هناك مدة زمنية محددة خلال مرحلة الطفولة تتفتح فيها نوافذ فرص المعرفة لتعلم خبرات معينة يكون من الصعب بعدها اكتساب هذه الخبـــرات، لـــذلك يجب أن يضع التعلم البنية الأساسية بالكامل فى السنوات الأولى من العمر ، وبالأخص السنوات الست الأولى [٤٢].

وهكذا تؤكد الدراسات أهمية البيئة والتنشئة الاجتماعية والفرص الحياتية التى تتاح للطفل فـــى نمـــو قدراته وذكائه ، واكتسابه الكثير من المعارف والمهارات من خلال الوسائط المختلفة سواء كانت الأسرة أو المؤسسات التعليمية، وهو ما يدعم الاتجاه نحو توفير فرصة تعليم ما قبل المدرســـة لكل طفل . ويتضح مما سبق أن الخلفية العلمية للباحثين ، وأهدافهم فى بحوثهم تؤثر تأثيرًا كبيرًا على ما يتخذ من قرارات وإجراءات فى هذا الشأن.

ب- الأسرة ونمو اللغة:

لا يقتـــصر دور الأســـرة والتنشئة الاجتماعية وظروف البيئة المحيطة بالطفل على نمو قدراته العقلية وذكائه فقط، بل يمتد أثرها لعنصر أساسى فى حياة الفرد، هو نمو اللغة التى تحقق

تواصل الفرد مع المجتمع. وتعد اللغة أساس عملية التنشئة الاجتماعية، فهى تشكل مجموعة من الرموز الهامة التى يمارس الفرد من خلالها فهمه وتحكمه فى العالم المحيط به. واللغة عنصر هام فى نقل الثقافة، ويعد التعليم أحد أشكال نقل الثقافة، ومن ثم تلعب اللغة دورًا أساسيًا فى عملية التعلم ، وتؤثر فى النجاح أو الفشل الدراسى.

وقد اهتم علم اجتماع التربية البريطانى بدور الأسرة والبيئة الاجتماعية فى نمو اللغة لدى الطفل، وقد جاء ذلك الاهتمام فى سياق دراسة إخفاق أبناء الطبقة العاملة فى الدراسة فى فترة الستينيات ، والتى شهدت تحولات اجتماعية واقتصادية سواء فى أوروبا أو بريطانيا لصالح الطبقة العاملة، وقد تمثلت تلك التحولات فى التوسع فى التعليم، وزيادة عدد السنوات التى يقضيها الطفل فى الدراسة وارتفاع مستوى معيشة الأسر من الطبقة العاملة ، بالإضافة إلى توفير الرعاية الصحية والاجتماعية للأطفال وأسرهم، ورغم ذلك لم يحقق هؤلاء الأطفال النتائج المتوقعة. وقد لفتت هذه الظاهرة اهتمام أحد علماء اجتماع التربية البريطانيين وهو بازل برنستين الذى ركز فى أبحاثه على اللغة وتأثيرها على الإنجاز التعليمى ، وقارن فى دراسته بين نمو اللغة عند أطفال الطبقة العاملة، وأطفال الطبقة الوسطى، وفى تناوله نمو اللغة درس مفردات الكلام التى يستخدمها الأطفال والنظام النحوى ، ولم يركز على اللهجة أو استخدام العامية. ويقول برنستين أن أطفال الطبقة العاملة يكونون أشكالا من الكلام يصفها بأنها ذات رموز محدودة restricted codes ناتجة عن تنشئتهم الاجتماعية الأولية ، والتى لا تركز فيها الأم خلال عملية الضبط الاجتماعى على اللغة بل تتعامل مع الأفعال الحركية الظاهرة للطفل، فى حين يستخدم أبناء الطبقة الوسطى رموزًا غير محدودة elaborated codes وأكثر تعقيدًا وتركيبًا حيث تتيح له تنشئته الاجتماعية بدائل متعددة وتشجعه على مرونة التفكير، كما يستخدمون نمطا من اللغة مركز حول الفرد egocentric، بحيث يعطى المستمع مزيدًا من الحرية، وفيه دعوة لتنمية الحوار والاتصال مع الآخر (٤٣). وتصبح هذه الفروق ذات تأثير كبير عند دخول الأطفال المدرسة، لأن أنماط اللغة المستخدمة فى المدرسة وأشكالها تعتمد على الرموز المعقدة والمتطورة elaborative code، ويجد طفل الطبقة الوسطى نفسه على ألفة ودراية بأشكال اللغة التى

تستخدم فى المدرسة، بينما على أبناء الطبقة العاملة أن يتعلموا أولا كيف يتعلموا ، بمعنى أن عليهم أولاً تعلم الرموز المعقدة المتطورة التى تستخدمها المدرسة (٤٤).

وكان للتفسيرات التى بنيت على دراسات برنستين أثرها على السياسات التعليمية، والممارسات التدريسية فى المدارس، كما أنها أثارت أسئلة هامة تتعلق بالحرمان الثقافى لأبناء الطبقة العاملة ومدى قابليتهم للتعلم ، وبالتالى إتاحة فرص تعليم للأطفال منذ سن مبكرة فعلى مستوى السياسات التعليمية أثرت هذه النتائج فى التوجه نحو ما يعرف بالتعليم التعويضى فى كل من أمريكا وإنجلترا، وبالتحديد فى فترة الستينيات. وتقوم فلسفة التعليم التعويضى على أساس أن الفقر يمكن محاربته والتغلب عليه من خلال التعليم الذى يبث فى المتعلمين القيم والاتجاهات الصحيحة. أما على مستوى الممارسات التدريسية فقد أصبح تدريس الرموز غير المحدودة والمركبة جزءًا من مفهوم التعليم التعويضى الذى يقدم لأطفال الطبقة العاملة.(٤٥) ويؤكد برنستين على أهمية دور النظام التعليمى والمدرسة فى تعويض الحرمان الذى يعانيه هؤلاء الأطفال خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة، وأن خلق بيئة تعليمية مناسبة هو مسئولية وأولوية المدرسة، وأن هذه المسئولية ينبغى ألا تلقيها على عاتق الأسرة وحدها خاصة الأسرة الفقيرة ، ويقول "**إن الدور الصحيح للنظام التعليمى هو أن يتعامل مع أى قدرات موجودة لدى الطفل ويستخدمها كنقطة بداية من أجل أن يستثمرها وينميها ويطورها**" (٤٦).

وهكذا تؤكد دراسات برنستين على أهمية مرحلة تعليم ما قبل المدرسة أو تعليم الطفولة المبكرة فى تعويض الفقر والحرمان الذى يعانيه بعض الأطفال، وهو يؤكد من ناحية أخرى على أهمية دور الأسرة فى تزويد الطفل بالقدرات والإمكانات التى تؤهله للنجاح فى التعليم والاستمرار فيه، وتوضح كيف أن عجز الأسرة عن تحقيق ذلك قد يعوق مسيرة الطفل التعليمية وهو الأمر الذى يتطلب تداركه من خلال تعليم جيد فى مرحلة الطفولة المبكرة ، والذى يضع الأسس التى تساعد الطفل على الاستمرار فى الدراسة بنجاح.

جـ- البيئة الأسرية للأطفال فى مصر:

ناقشت النقاط السابقة الدراسات والأبحاث التى تناولت دور الأسرة فى مجتمعات متعددة وأثرها فى نمو قدرات وإمكانات الطفل ، ونمو ذكائه وقدراته اللغوية، وأثر ذلك على النجاح فى الدراسة والاستمرار فيها ، وتركز هذه النقطة على ظروف الطفل فى الأسرة المصرية بالتحديد، لمعرفة مدى الإمكانات المتاحة لنموه وتهيئته للالتحاق بالمدرسة والاستمرار فى مراحل التعليم التالية.

ومما لا شك فيه أن الظروف الأسرية فى مصر، قد شهدت بعض التحولات السلبية فى النصف الثانى فى القرن العشرين، تمثلت فى ارتفاع معدلات الطلاق ومن ثم أصبح هناك أعدادًا متزايدة من الأطفال تعيش فى أسر يعولها أحد الأبوين فقط، وهذا يمثل شكلاً من أشكال الحرمان التى يعيشها بعض الأطفال. وطبقا لبيانات الأسرة الواردة فى المسح الديمجرافى والصحى لعام ١٩٩٥[٤٧]، يعيش ٥% من الأطفال دون سن الخامسة فى أسر تعولها إناث ، وهو ما يعنى ضمنا غياب الآباء أو غيرهم من الكبار الذكور المسئولين، وقد تضاعفت نسبة أولئك الأطفال إذا ما أخذ فى الاعتبار أن رب الأسرة قد يكون أبًا صوريًا، أو أخًا فى سن المراهقة أو جدًا مسنًا. وتشير الأرقام إلى:

- أن حوالى ٨% من الأطفال دون سن الخامسة يعيشون فى أسر يبلغ عمر أربابها ٦٥ عاما أو يزيد .
- أن ٢% من الأطفال يعيشون فى أسر يرأسها شباب فى الفئة العمرية ١٠-٢٤ سنة.
- أن خُمس الأطفال يعيشون فى أسر يرأسها أجدادهم.
- فى حين أن ٥% من الأطفال يعيشون فى أسر يرأسها أقارب بخلاف الآباء أو الأجداد.

ومن هذه الإحصاءات يتضح أن أكثر من ٢٠% من الأطفال يعيشون فى أسر ذات ظروف إعالة صعبة، هذا بالإضافة إلى أشكال أخرى من الحرمان منها:

- أن أكثر من ثلث الأطفال (حوالى ٣٦%) دون سن الخامسة يعيشون فى أسر يرأسها أفراد بلا تعليم.

- ما يقرب من ١٣% من الأطفال دون الخامسة يعيشون فى أسر يرأسها أفراد متعطلون.
- أما عن ظروف السكن والمعيشة فإنها أقل من المستوى الصحى المطلوب من حيث توافر المياه الجارية، ودورات المياه، والكهرباء خاصة بين الأسر الفقيرة، والتى تميل إلى إنجاب عدد كبير من الأطفال ، وتشارك غيرها من الأسر فى السكن نظرًا لتعذر توفير سكن مستقل لكل أسرة لصعوبة الظروف الاقتصادية وظروف السكن فى مصر بصفة عامة.

هذا عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى يعيشها عدد لا بأس به من الأطفال فى مصر، أما من حيث القدرات العقلية والمواهب والنمو النفسى والمعرفى لهؤلاء الأطفال، فلا توجد مؤشرات محددة يمكن الاستناد إليها فى هذا الشأن، حيث لا توجد معايير أو مقاييس جاهزة لقياس قدرات الأطفال بالإضافة إلى صعوبة وضع هذه المؤشرات. لذلك فالمتوافر هو بعض المؤشرات القليلة على قدرات أطفال المدارس والمراهقين، وغالبا ما يكون التركيز على القدرات المدرسية الضيقة أكثر منه على القدرات الأوسع واللازمة لإعداد الأطفال للحياة فى المجتمع [٤٨]، وحتى فى هذا الإطار المدرسى المحدود، فالمعلومات قليلة حول التحصيل الدراسى، وتستخدم الامتحانات المدرسية أساسًا كأدوات للاختبار ومنح الشهادات ، ولا تقدم سوى نظرة محدودة للتحصيل العلمى القائم غالبا على الحفظ وليس على اختبار القدرات والمهارات. وفى هذا المجال صدرت دراسة قومية قيمت التحصيل الدراسى للأطفال فى المرحلة الإعدادية [٤٩] ، أشارت إلى ضعف اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب الأساسية مع اختلافات واضحة بين المناطق وبين الطلبة الذين ينتمون إلى أسر ذات وضع اجتماعى واقتصادى مختلف . وإذا كانت نتائج هذه الدراسة تتناول تلاميذ وصلوا للمرحلة الإعدادية ، وهم لا يجيدون المهارات الأساسية، فالمتوقع أن أطفال المرحلة الابتدائية يعانون نفس المشكلة من حيث ضعف التمكن من مهارات القراءة والكتابة والحساب.

ممـــا سبق يتضح صعوبة الوصول إلى تقييم حقيقى وواقعى لقدرات الأطفال المصريين، فـــضلا عن المشكلات والعوائق التى قد تحول دون نمو القدرات والمهارات بأنواعها المختلفة ، والتى تعد أساسًا من أسس التعلم الناجح، ومن بين هذه العوائق:

- نسبة كبيرة من الأطفال خاصة الإناث فى المناطق الريفية والوجه القبلى لم يسبق لهن أبدًا الالـــتحاق بالتعليم الابتدائى، وطبقا لمسح عام ١٩٩٦ فإن ٣٠% من الفتيات الريفيات فى الفئة العمرية ٦-١٤ سنة لم يسبق لهن الالتحاق بالمدرسة مطلقًا (٥٠) .
- أمـــا التهديد الآخر لإمكانات الطفل وقدراته فهو عمالة الأطفال، ورغم تضارب تقديرات نـــسبة عمالـــة الطفل فى مصر نظرًا لاختلاف أساليب وطرق التقديرات، إلا أن الأرقام توضح خطورة الموقف. حيث يشير المسح القومى للمراهقين المصريين عام ٢٠٠٠ أن عمالـــة الأطفال تقدر بحوالى ١٤,٧% (٥١). فى حين يشير مسح سوق العمل فى مصر لعام ١٩٩٨ إلى أن معدل انتشار عمالة الطفل بلغ ٦,٣% فقط (٥٢) .

ممـــا ســـبق ورغـــم قلـــة الدراسات والإحصاءات فى مجال قدرات الطفل المصرى وإمكاناتـــه، إلا أن المـــتاح مـــن البـــيانات يعطى دلالات محددة حول نمو الطفل المصرى ، والـــدور المحـــدود بـــل المُعَـــوِّق أحيانا للأسرة والبيئة المحيطة بالطفل خاصة فى المستويات الاقتـــصادية والاجتماعـــية الدنـــيا، وذلـــك مـــن حيث قدرتها على العناية بالطفل وحفزه فى طفولـــته المبكـــرة علـــى اكتـــساب المعـــارف وتنمية المهارات الاجتماعية. وتتضح خطورة هـــذه الظـــروف فـــى آثارهـــا المستقبلية على أداء الطفل فى التعليم ، ومن ثم فى عالم العمل، حـــيث يمكـــن أن تمـــتد معانـــاة هـــؤلاء الأطفال وتنتقل مشكلاتهم النفسية والبدنية إلى حياتهم المـــستقبلية ، وهـــذا مـــا يـــؤكد علـــى أهمـــية رعايـــة الطفولة المبكرة بصفة عامة، وتوفير فـــرص التعلـــيم قـــبل المدرســـى فى رياض الأطفال بصفة خاصة والتى يمكن أن تساعد فى تعـــويض فقـــر البيـــئة وظـــروفها غيـــر المواتية لحفز الطفل وإطلاق طاقاته، وهو ما يدعو للتـــساؤل فـــى هـــذا المقـــام حـــول أهـــداف مـــرحلة تعليم ما قبل المدرسة، وما الذى تسعى لتحقيقه وإكسابه للأطفال فى هذه المرحلة العمرية الحساسة.

ثالثا: أهداف تعليم ما قبل المدرسة فى دور الحضانة ورياض الأطفال:

وكما هو مشهور فى هذا المجال تؤدى الأهداف وظيفة هامة للعملية التعليمية، فهى توضح الغرض الذى من أجله أنشئت المؤسسة التعليمية، كما أنها تساعد فى رسم الملامح الرئيسة لمختلف جوانب العملية التعليمية كالمناهج وطرق التدريس والأنشطة وأساليب الإدارة، وغيره من عناصر العملية التعليمية.

ورغم تطور وتغير أهداف أى مرحلة تعليمية بفعل تغير الزمان والمكان، إلا أن الملاحظ على مرحلة تعليم ما قبل المدرسة أن هناك استمرارية من نوع ما فى الأهداف ، والتى ترجع لعشرات السنين عند المربين الأوائل أمثال فروبل (١٧٨٢ – ١٦٥٢)، وماريا منتسورى (١٨٧٠ – ١٩٥٢) ، ومارجريت ماكميلان وسوزان إيزلك وغيرهم، حيث يشتركون جميعًا فى رؤية الطفل على أنه كائن متكامل، إنسان له أفكار ومشاعر وخيال، وهى جميعًا تحتاج إلى رعاية وتعزيز، وأن التعليم فى هذه المرحلة ينبغى أن يتركز حول الطفل، وأن يتمتع الأطفال داخل الرياض بحرية الحركة ويمارسون الأنشطة داخل الفصل الدراسي وخارجه، والتأكيد على أهمية اللعب ودوره فى نمو الطفل ، وكيف أنه من الأهمية بمكان بحيث لا يترك للعشوائية والصدفة، بل ينبغى أن يشرف عليه الكبار ويخططون له، وقد قام بعض هؤلاء المربين مثل فروبل بتصميم أدوات تستخدم للعب والتعلم فى آن واحد ، ومازالت تستخدم فى رياض الأطفال إلى يومنا هذا [٥٣].

ومما يؤكد أهمية واستمرارية المبادئ التى أرساها المربون الأوائل هو قيام بعض الهيئات التربوية بتبنى عشرة مبادئ بعد تعديلها وتكييفها كى تمثل الإطار المرجعى ، والمؤشرات التى يتم على أساسها تقييم الممارسات التعليمية فى مرحلة الطفولة المبكرة، والمبادئ العشرة هى [٥٤، ٥٥]:

١- مرحلة الطفولة هى مرحلة قائمة بذاتها ولها شرعيتها، وهى مرحلة من مراحل الحياة وليست مجرد مرحلة إعداد للمستقبل .

٢- أهمية مختلف جوانب نمو الطفل عبر سنوات نموه المختلفة سواء الاجتماعية ، الجسدية، العقلية، الأخلاقية، والروحية لأنها مرتبطة جميعًا بعضها ببعض .

٣- هناك قدرات كامنة فى كل طفل وهى تظهر بوضوح إذا ما توافرت لها الظروف الملائمة وكل طفل متفرد وله خصوصيته وطريقة تعلمه المختلفة

٤- للأسرة أهميتها حيث إن الآباء هم المعلمون الأوائل والدائمون لأبنائهم، وعلى المدرسة أن تقدر أهمية خبرة الوالدين ، وتبنى عليها مما يؤكد على أهمية المستوى التعليمى لهما.

٥- التعلم مسألة كلية مترابطة، فالطفل الصغير لا يفصل الخبرات التى يمر بها ولا يضعها فى حجرات مستقلة فى عقله.

٦- النشاط هو الأساس حيث يتعلم الأطفال الصغار من خلال اللعب والاستكشاف والكلام ، وغير هذا من الأنشطة الملائمة لمرحلة النمو.

٧- نقطة البداية فى دعم ومساندة تعليم الطفل هو أن نجعله يبدأ من حيثما يستطيع عمله بالفعل أو من أقرب نقطة لذلك .

٨- الدوافع لها أهمية فى هذا الشأن ، ومن ثم لابد من تقييم الدوافع الداخلية الذاتية للطفل ، وينبغى النظر لها على أنها قوى دافعة ومحركة للتعلم وبدونها لا تستمر عملية التعلم أو تتضاءل.

٩- المحيط الاجتماعى له أهميته بالنسبة للطفل حيث تعد العلاقات التى يكونها الأطفال مع الكبار أو مع أطفال آخرين ذات أهمية محورية فى عملية نمو الطفل من الزاوية الاجتماعية والتعليمية.

١٠- التعلم لدى الأطفال ليس عملية مستقلة بذاتها ، وإنما ينظر إليه بوصفه نتاجًا للخبرة الكلية وللتفاعل مع البيئة المحيطة بكل عناصرها وتفاعلاتها.

والاستمرارية فى الأهداف والمبادئ لا تعنى أنه موضوع متفق عليه تماما ، بل هناك بعض النقاط التى يناقشها التربويون والمعنيون بمرحلة رياض الأطفال ، منها مثلا تحديد الهدف والغرض الأساسى من رياض الأطفال: هل هو التطبيع الاجتماعى أم النمو العقلى والمعرفى ، ومن ثم أى الأهداف سيتم التركيز عليها وإعطاؤها الأولوية؟ وقد أجاب بعض المعلمين ذوى الخبرة عن هذا السؤال بقولهم إن العنصر الحاسم فى هذه المسألة هو ظروف الطفل ذاته، فإذا كان يعانى من مشكلات اجتماعية وعاطفية وظروف اقتصادية صعبة ، فإن النمو والتطبيع

الاجتماعـــى يأتـــى أولاً ويليه النمو العقلى والمعرفى . ويتضح ذلك من نظرة المؤسسة التعليمية لظروف الأطفال والأولويات التى تضعها فى هذا الشأن فمثلا مدارس البداية المنطلقة فى أمريكا Head Start والتى تنظر للتعليم فى رياض الأطفال على أنه تعليمٌ تعويضى، تجدها تضع أهدافًا ثلاثة أساســية ، هى [٥٦] :

- الرعاية الصحية.
- التنشئة والتطبيع الاجتماعى.
- تشجيع حب الاستطلاع، والتجريب، والمهارات العملية والإبداع .

ومـمـــا سبق يتضح أن هناك مبادئ موجهة للعمل برياض الأطفال ، وهى بمثابة الإطار الفلـــسفى والفكرى الذى يوجه العمل فى هذه المرحلة ، وترجع جذوره إلى فكر المربين الأوائل، فـــضلا عـــن مجموعة من الأهداف، وغالبا ما تكون أهداف المنهج على اعتبار أن المنهج هو مجموع الخبرات والأنشطة والمعارف والممارسات والعلاقات ومختلف أشكال التفاعل التى تتم داخـــل المدرسة، ومن هنا فالأهداف ترسم مسار العمل التدريسى والتعليمى للأطفال ، بالإضافة إلى مختلف جوانب النشاط الأخرى .

ويـــرى الـــبعض أن وضـــع الأهـــداف فى شكل خطوط عريضة شديدة العمومية مثل الـــنمو الجـــسدى، الاجتماعـــى، العاطفـــى، الأخلاقى والعقلى، يجعل هذه الأهداف تبدو وكأنها منفـــصلة ومنعـــزلة عن بعضها البعض، وكأن النمـــو العقلى مثلا لا يتضمن نواحى عاطفـــية وانفعالـــــية [٥٧]. ذلـــك أنه من الصعب وضع أهداف المنهج فى فئات منفصلة فى هذه المرحلة المبكـــرة مـــن عمر الطفل، بل يرى البعض مثل **ويب** [٥٨]، أنه من الصعب الفصل بين أهداف التعليم فى مراحله المختلفة، كمرحلة ما قبل المدرسة، والمرحلة الابتدائية والثانوية، فالأهداف فى رأيها متكاملة وتتبع من تعريف وتحديد مفهوم التعليم، لأنه من الصعب تحديد أهداف التعليم دون تعـــريف التعليم ذاته والذى تعرفه بأنه "**عملية تساعد الفرد وتمده بالتعليمات الصحيحة الموثوق بها، وتوجهه وتوفر له النماذج التى يحتذى بها فى حياته، وتتيح له فرصة القيام بأنشطة تعود عليه بالنفع، وتشكل لديه وعيًا نقديًا على أعلى مستوى مع الاحتفاظ بتفرد ذاته**".[٥٩]

وبناءً على هذا يتحدد الهدف الرئيس لرياض الأطفال عندها فى التنشئة والتطبيع الاجتماعى للأطفال وتنمية ذاتهم واستقلاليتهم فى نفس الوقت، وإذا كان مفهوم التعليم فى نظرها لا يتغير بتغير المراحل فإنها ترى أن المعارف التى تقدم للمراحل العمرية المختلفة يمكن أن تختلف وتتنوع فى المستويات والأسلوب بما يناسب كل مرحلة عمرية يمر بها المتعلم.

ولا تختلف أهداف وموجهات العمل فى رياض الأطفال فى مصر عن نظيراتها على مستوى العالم، حيث تتشابه الموجهات والأهداف الأساسية، وربما يكمن الاختلاف فقط فى أساليب العمل والتنفيذ. وتشير وثائق وزارة التربية والتعليم فى مصر (٦٠) ، إلى أن الهدف من التعليم فى مرحلة رياض الأطفال هو تنمية أطفال ما قبل حلقة التعليم الابتدائى وتهيئتهم للالتحاق بها ومساعدة أطفال ما قبل المدرسة على تحقيق الأهداف التربوية التالية:

أ- التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل فى المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية فى القدرات والاستعدادات والمستويات النمائية.

ب- تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعددية والفنية من خلال الأنشطة الفردية والجماعية وإنماء القدرة على التفكير والتحليل .

ت- التنشئة الاجتماعية والصحية السليمة فى ظل قيم المجتمع ومبادئه وأهدافه.

ث- تلبية حاجات ومطالب النمو الخاصة لهذه المرحلة من العمر لتمكين الطفل من تحقيق ذاته ومساعدته على تكوين الشخصية السوية القادرة على التعامل مع المجتمع.

ج- تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية فى مرحلة التعليم الأساسى ، وذلك عن طريق الانتقال التدريجى من جو الأسرة إلى المدرسة بكل ما يتطلبه ذلك من تعود على النظام وتكوين علاقات إنسانية مع المعلمة والزملاء وممارسة أنشطة التعليم التى تتفق واهتمامات الطفل ومعدلات نموه فى شتى المجالات.

ح- تعويد الطفل على التعامل مع كل المؤسسات المحيطة ببيئة الروضة.

خ- توثيق الصلة بين الطفل والأسرة والروضة والمجتمع ككل.

د- اكتشاف الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، والإسراع بتنمية مهاراتهم ، وتوجيههم بطريقة سليمة إلى الجهات والهيئات التى يمكنها تقديم الخدمات الخاصة بهم فى مجالات الموهبة أو عكسها.

وكما هو واضح، تركز الأهداف سواء فى مصر أو فى مجتمعات أخرى على الطفل بوصفه إنساناً فرداً، وكلاً متكاملاً ، له مطالبه واحتياجاته التى تغطى جوانب حياتيه متنوعة سواء فى الحاضر أو المستقبل، كالنواحى العقلية والنفسية والانفعالية ، بالإضافة إلى تنمية مهاراته الذاتية المختلفة. هذا فضلا عن الاهتمام بالطفل فى بيئته الاجتماعية من حيث تعويده على التعامل مع المؤسسات الاجتماعية المحيطة ، وتوثيق الصلة بين الطفل والأسرة والروضة والمجتمع ككل.

وقد لا يكون هناك اختلاف كبير فى الأهداف والتوجهات التى تعمل من خلالها رياض الأطفال، ولكن قد يثار الجدل حول سبل تحقيق هذه الأهداف فى الواقع العملى طبقا لظروف كل مجتمع وإمكاناته وخلفيته الثقافية، فعلى سبيل المثال . توثيق الصلة بين الأسرة والروضة والطفل والمجتمع ككل، هل يساعد تحقيق هذا الهدف على مواجهة بعض المشكلات التى يعيشها ويعانيها بعض الأطفال فى بيئتهم الاجتماعية والأسرية كانخفاض مستويات المعيشة والفقر الاقتصادى والثقافى والاجتماعى. بعبارة أخرى هل تستطيع رياض الأطفال وتعليم ما قبل المدرسة تعويض ما قد يكون فى البيئة من فقر بأنواعه المختلفة؟

- هذا بالإضافة لعدد من الأسئلة تتعلق بأهداف أخرى منها مثلا تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعددية والفنية، والوقت الملائم لتنمية هذه المهارات، هل يأتى فى هذه المرحلة المبكرة من عمر الطفل أم ينبغى أن يؤجل لمرحلة التعليم الأساسى؟
- ويرتبط بتعليم المهارات الأساسية، مسألة استخدام بعض الوسائل التعليمية، خاصة تكنولوجيا التعليم متمثلة فى الكمبيوتر .

- وتحقيق المهارات الأساسية ، وأهداف المرحلة يتطلب وجود أدوات للتقويم، ومستويات ومعايير للحكم على ما تحققه تلك المرحلة، وهنا تظهر أهمية عملية التقويم وبناء المعايير الخاصة بهذه المرحلة.
- وإذا كان من بين الأهداف التى تسعى المرحلة إلى تحقيقها، تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية فى مرحلة التعليم الأساسى، فما المطلوب تحقيقه وإعداده للانتقال بالأطفال بشكل طبيعى بين المرحلتين.
- هذه النقاط وغيرها تمثل من وجهة نظر البحث مجموعة من قضايا الممارسة والتطبيق ، والتى يدور حولها جدل يرتبط بالإطار الفكرى والفلسفى الذى يقف خلف هذه القضايا ويوجهها ، لذا تعد مناقشتها وفهم توجهاتها النظرية أمرًا أساسيًا خاصة فى مرحلة الإعداد التى تسبق الانطلاق ، والتوسع فى مرحلة رياض الأطفال كما هو محدد فى عام ٢٠١٥، وبحيث تبنى على أسس نظرية وعملية واضحة.

رابعاً: بعض قضايا الممارسة العملية فى رياض الأطفال:

١- تعليم ما قبل المدرسة بوصفه تعليماً تعويضياً:

يتناول هذا الجزء السؤال المتعلق بقدرة رياض الأطفال وتعليم ما قبل المدرسة على تعويض فقر البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لبعض الأطفال فيما سمى بالتعليم التعويضى، والذى يعرف بأنه "مجموعة من برامج التعليم ذات الأهداف المحددة، والتى تتعامل مع الحرمان التعليمى الذى يعانيه بعض الأطفال بسبب ظروفهم الاجتماعية والبيئية والتى تعوقهم عن تحصيل العلم وتعطل نموهم العقلى"(٦١).

وترجع فكرة التعليم التعويضى فى أساسها التاريخى لأفكار مارجريت ماكميلان (٦٢)، المربية الإنجليزية التى عاشت فى إنجلترا فى بدايات القرن العشرين، وكانت تهتم بالأطفال الفقراء خاصة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث لم تتوافر برامج الرعاية الصحية والتعليمية بالقدر الكافى فى ذلك الوقت. وقد لاحظت من واقع خبراتها كمديرة مدرسة فى ديتفورد عام ١٩١٩ الفرق الهائل والهوة الكبيرة بين خبرة طفل الطبقة الوسطى ، وطفل الطبقة

العاملـــة الذى تتشغل أمه إما خارج المنزل ، أو داخل المنزل فى رعاية عدد كبير من الأطفال. ونظـــرًا لفقـــر البيـــئة الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الأطفال وجهت ماكميلان عناية خاصة للجـــوانب الصحية والتغذية السليمة لاعتقادها بأن الطفل لا يستطيع أن يتعلم وينمو عقليا ومعرفيا دون غـــذاء مـــتكامل وصحة جيدة، هذا فضلا عن تقديمها تعليم مدرسى متميز ومبتكر بحيث يـــساعد الأطفـــال علـــى الـــتغلب على فقر البيئة ، ويحقق لهم بداية جيدة حين ينتقلون للمرحلة الابتدائـــية. وقـــد لفتت الأنظار منذ ذلك الوقت المبكر لأهمية مشاركة الوالدين فى تعليم أبنائهم ، واعتبرت رياض الأطفال حق خاص لأبناء الطبقة الفقيرة ينبغى توفيره لهم، مع مساعدة الوالدين على تحسين طريقتهم فى تربية أبنائهم وتوثيق الصلة بينهم وبين المدرسة.

وقد وجدت أفكار ماكميلان طريقها للتنفيذ مرة أخرى عام ١٩٦٥ فى أمريكا حيث تبنى مخططـــوا مـــدارس "الـــبداية المنطلقة" Head Start [٦٣] هذه الأفكار لعدة أسباب منها: الدعوة المتـــزايدة فـــى المجتمع الأمريكي لتحقيق المساواة، وإقرار قانون الحقوق المدنية عام ١٩٦٤، وتقريـــر كـــولمان عام ١٩٦٦ ، والذى أوضح الفجوة التعليمية بين أبناء الطبقات العليا والدنيا ، والتـــى أرجعها للحرمان الاقتصادى والاجتماعى بالرغم من انتعاش الاقتصاد الأمريكى والتقدم التكنولوجـــى المتسارع، وارتفاع مستوى المهارات المطلوبة فى سوق العمل، مما جعل الأطفال المحرومين اقتصاديا وتعليميا وثقافيا فى وضع غير متكافئ فى سوق العمل مع غيرهم من أبناء الطـــبقات العليا الذين يعيشون فى بيئة مربية. وفى ضوء الاعتقاد السائد بأن التعليم يمكـــن أن يقضى على الفقر ويغلق الفجوة بين الفقراء والأغنياء ، ويكسر دائرة الفقر والحرمان، لـــذا قامت الحكومة المركزية فى منتصف الستينيات برصد ميزانية غير مسبوقة لتعليم الأطفال المحرومين خاصة من هم فى مرحلة ما قبل المدرسة، وقام التربويون بتصميم نماذج متنوعة من البرامج تقدم للأطفال من سن ٣-٥ سنوات، وتتراوح مدتها من ٣ أشهر إلى سنة كاملة، وتضم كل مجموعة من ١٥-٢٠ طفل ، ويمكن تحديد ثلاثة نماذج أساسية للبرامج [٦٤]:

١- بـــرنامج صـــيفى قـــصير يقـــدم للأطفال الذين على وشك الالتحاق بالمدرسة الابتدائية لإعدادهم وتهيئتهم للمهارات المطلوبة فى المدرسة .

٢- برنامج يقدم أثناء العام الدراسى للأطفال الذين سبق لهم الاشتراك فى البرنامج الصيفى ، ويشمل: رعاية صحية ، التأكيد على اكتساب المهارات الأساسية، خدمة اجتماعية ، بالإضافة إلى أنشطة يشارك فيها الوالدان.

٣- برنامج يقدم لمدة عام كامل لأطفال ما قبل المدرسة والذين سوف يلتحقون بالمدرسة الابتدائية مع بداية العام الدراسى التالى .

وتقدم هذه البرامج بصفة عامة مجموعة متنوعة من الموضوعات تتناسب مع حاجات الأطفال وخلفياتهم الاقتصادية والاجتماعية وظروفهم الأسرية، وتشمل هذه الموضوعات التركيز على تعليم مهارات اللغة ، وتحسينها ، وتنميتها خاصة مهارة التحدث والاستماع ، وإثراء المفردات اللغوية للأطفال، وتشجيع التعبير عن الذات بطلاقة، وتقديم نماذج سلوكية تحتذى هذا إلى جانب نواحى الرعاية الأخرى كالرعاية العاطفية، والنفسية، والطبية. ويختلف محتوى البرامج ويتنوع حسب حاجات الأطفال وظروفهم.

ومع تعدد برامج البداية المنطلقة إلا أنه يمكن تحديد بعض الملامح الرئيسة للبرامج ، وهى [٦٥] :

١- إشراك الوالدين فى تعليم أبنائهم.

٢- التعليم فى جو تسوده المحبة والتعاطف والعلاقات الإنسانية بين أطراف العملية التعليمية.

٣- تصميم أنشطة البرنامج بحيث تحقق التوازن بين الأنشطة التى يكون محورها التلميذ ، وتلك التى يكون محورها المعلم.

٤- تخطيط المنهج طبقا لأهداف واضحة ومحددة سلفًا ترتبط بالغرض الأساسي من البرنامج.

٥- كذلك يراعى فى تخطيط المنهج تحقيق الحاجات المتعددة والمتنوعة لكل طفل .

وتمثل هذه الملامح الخطوط العريضة التى توجه العمل فى برامج التعليم التعويضى، ورغم انطلاق البرنامج من أهداف إنسانية فى محاولة لتحقيق قدر من تكافؤ الفرص فى المجتمع الأمريكي ، إلا أن هناك اختلافاً فى وجهات النظر حول

تقييم البرنامج الذى اتخذ أشكالا متعددة كالمسح الإحصائي، والأبحاث، والاختبارات التحصيلية، والدراسات التتبعية.

وتشير بعض الأبحاث [٦٦] التى تمت فى بدايات البرنامج إلى مجموعة من أوجه القصور أهمها:

١- المهارات التى اكتسبها الأطفال قصيرة الأمد ، وتنتهى بنهاية البرنامج.

٢- من غير المستحب عزل الأطفال المشاركين فى البرنامج فى فصول دراسية خاصة بهم فى المدرسة الابتدائية أو إبقائهم لإعادة الصف الدراسى لمدة أطول من أقرانهم.

٣- يعتبر التدخل المبكر فى مرحلة ما قبل المدرسة عملية معقدة ومركبة لأنها تتضمن المدرسة، والأسرة، والمجتمع المحلى كما تتطلب مصادر دخل مرتفعة.

٤- مرحلة ما قبل المدرسة هى مرحلة للعب والانطلاق وليست للتعليم الجامد الجاف، كما أن هذه البداية المبكرة قد تجعل الأطفال يكرهون المدرسة الابتدائية فيما بعد .

٥- ارتفاع تكلفة البرامج بالنسبة لدافعى الضرائب حيث بلغ ما أنفق على البرامج من عام ١٩٦٤ – ١٩٧٤ أكثر من ١١٨ بليون دولار.

ونظرًا لتعدد الأبحاث واختلاف توجهات الباحثين، فقد خرجت إحدى الدراسات التتبعية [٦٧] ، بنتائج إيجابية تتعلق بالتقدم الأكاديمى لمجموعة من الأطفال الذين شاركوا فى البرنامج عند مقارنتهم بمجموعة ضابطة لها نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية لكنها لم تشارك فى البرنامج، حيث احتفظ الأطفال المشاركون فى البرنامج بالمهارات التى اكتسبوها واستمر أثرها لمدة ٤-٥ سنوات ، وظهرت فى شكل أداء أكاديمى جيد فى الحساب، والمعلومات العامة وحصيلة المفردات ، وتحسن مستوى ذكاء الأطفال وارتفاعه من ٥-٣٠ نقطة. وقد بنى المؤيدون للبرنامج على هذه النتائج توقعاتهم بأن الأطفال المحرومين عندما يمنحوا الفرصة ، ويعدون للالتحاق بالمدرسة الابتدائية سيكونون أكثر قدرة على التكيف مع النظام التعليمى ، وسيحققون النجاح الأكاديمى، ومن ثم تزداد فرصهم فى التوظيف ، ويمكنهم ذلك من كسر دائرة الفقر وتحسين مستويات معيشتهم، كما يضيرون التكلفة المرتفعة الحالية للبرنامج

ستصبح أقل على المدى البعيد إذا ما قورنت بالتكلفة الاقتصادية والاجتماعية للبطالة والجريمة وغيرها من المشاكل الاجتماعية.

ويبدو أن أوجه النقد التى وجهت لهذه البرامج، تحمل قدرًا من الصحة إذا استمرت المشاكل فى التعليم الأمريكي ، وتمثلت فى ارتفاع معدلات الإنفاق على التعليم ، والتى بلغت ٣٢١ بليون دولار فى الفترة من عام ١٩٦٥ وحتى عام ٢٠٠٠ وخصصت للإنفاق على الأطفال المحرومين اقتصاديا واجتماعيا ، إلا أنه بعد حوالى ٤٢ سنة وجد أن ٣٢% فقط من أطفال الصف الرابع الابتدائى يستطيعون القراءة بشكل جيد، وأن النسبة الباقية ٦٨% لا يستطيعون القراءة وهم من أبناء الأقليات الفقراء، ومن هنا عملت الحكومة الأمريكية على الاستمرار فى دعم تعليم ما قبل المدرسة، والبداية المبكرة فى تعليم القراءة والكتابة ، وتمثل ذلك فى صدور قانون "لن يحرم طفل من التعليم" no child left behind [٦٨] . فى عام ٢٠٠٠، ويهدف إلى تقديم نوعية جيدة من التعليم لكل طفل بغض النظر عن الجنس أو اللون أو المستوى الاجتماعى ، والاقتصادى، ويطرح القانون نظرة جديدة لقياس وتقييم نجاح النظام التعليمى، ليس بمقدار ما أنفق عليه ماديًا، وعدد الآلات والتجهيزات فى كل مدرسة، وإنما يقاس النجاح بمؤشرات النجاح الأكاديمى فى إتقان مهارات القراءة والحساب. وينطلق القانون من ظروف المجتمع الأمريكي حيث التكنولوجيا بالغة التعقيد والتقدم المذهل فى مختلف المجالات. والاتجاه نحو الإصلاح الشامل للتعليم والاعتماد على المعايير والمستويات فى تقويم النظام التعليمى، وإتاحة الفرصة لكل طفل على أساس ما أثبتته الدراسات والأبحاث فى مجال الطفولة المبكرة من أن البداية المبكرة تحمى الأطفال من صعوبات التعلم، فالأطفال الذين يجيدون القراءة فى سن مبكرة يحققون نجاحًا ملحوظًا فى المدرسة فيما بعد ، خاصة فيما يتعلق بإتقان مهارات القراءة بشكل جيد، من ثم فالقانون يعمل على عدم إهدار أى فترة من عمر الطفل دون تعليم وتعلم. ولا يكتفى البرنامج بالتركيز على الطفل وتعليمه المهارات الأساسية، بل يشرك الوالدين ويوفر لهم المعلومات عن سير أبنائهم وتحصيلهم التعليمى ومعرفة نقاط الضعف وكيفية علاجها، كما توفر معلومات للوالدين عن مستوى أداء المدرسة بما يتيح لهما حرية اختيار المدرسة التى يلحقون بها أبنائهم ، وذلك بناءً على تقويمٍ فعلى لمستوى نجاح المدرسة.

ولا يغفل البرنامج دور المعلم الذى يخصص الإمكانات المختلفة لتدريبه ومكافأته ، ومحاسبته على مستوى أدائه وعلى نتائجه.

ومما يلفت النظر فى هذا البرنامج ، هو تركيز هذا المجتمع فائق التقدم على المهارات الأساسية وتعليم ما قبل المدرسة، حيث يعتبر وبحق أن القراءة هى بوابة الانطلاق لكل أشكال التعليم الأخرى، وما يترتب عليه من نتائج مجتمعية هامة، فعندما يتقن الصغار القراءة فى مرحلة مبكرة فإنهم يشعرون بالثقة فى النفس ، ويستفيدون من كل الفرص المتاحة فى المدرسة ، فضلا عن أن النجاح فى القراءة يؤدى إلى النجاح فى مواد دراسية أخرى كالعلوم، والرياضيات وغيرها ، بينما يكون الأطفال الذين لا يجيدون القراءة عرضة لترك المدرسة ، والتسرب مع ما يحمله ذلك كله من معاناة للفرد والمجتمع.

٢- تعليم القراءة والكتابة فى مرحلة الطفولة المبكرة:

قضية يتضاءل الخلاف حولها بناءً على الأبحاث الحديثة

متى يتعلم الطفل القراءة؟ سؤال يسأله الوالدان للمعلمين فى رياض الأطفال حيث لا توجد مهارة يتعلمها الطفل تلقى هذا القدر من الاهتمام ، ويدور حولها الجدل مثل القراءة والكتابة . وقد تأرجحت النظرة لتعليم القراءة والكتابة فى فترة الستينيات بين تأييد ومعارضة ، ويقدم الاتجاه المعارض لتعليم القراءة والكتابة فى مرحلة رياض الأطفال عددًا من الأسباب [٦٩] :

- أن الأطفال إذا أجبروا على تعلم القراءة قبل أن يكتمل استعدادهم الجسدى والعقلى فإنها تؤدى إلى أثرين سلبيين هما:

(١) يتعلم الأطفال المهارة المطلوبة عن طريق قدراتهم المعرفية المتوافرة لديهم، ولكن نظرًا لعدم اكتمال بناءً هذه القدرات فإن التعلم يكون أقل تأثيرًا وكفاءة. فالأطفال قد يرددون الحقائق ويتذكرون الكلمات والأعداد ولكنهم يرددونها كالببغاء عن طريق الذاكرة فقط وليس الفهم، ولن يكونوا قادرين على الاستفادة مما تعلموه مبكرًا فى مراحل التعليم اللاحقة.

(٢) التعلم المبكر لأى موضوع يؤدى إلى ما يسمى الإغلاق أو الانطفاء، والذى يؤدى بدوره إلى كف السلوك المؤدى للتعلم عند الطفل، وربما يتطور الأمر ويؤدى إلى إعاقة الطفل عن التعلم حتى لتلك الأشياء التى يتوفر لديه الاستعداد لتعلمها.

وتنطلق الدراسات [٧٠] التى تعارض التعليم المبكر فى القراءة ، وضمناً الكتابة من الاعتقاد بأن السن المناسب لذلك هو من ٥-٦ سنوات، هذا فضلا عن النظر لوظيفة رياض الأطفال على أنها ليست مكانا للتعلم الشكلى ، وإنما هى مؤسسة للتنشئة الاجتماعية للطفل فى جو من المرح واللعب، وهو الهدف الرئيس الذى ينبغى أن تركز عليه رياض الأطفال.

وقد تغير هذا الاتجاه فى النظر لتعلم القراءة والكتابة نتيجة أبحاث ودراسات نمو المخ والنمو المعرفى عند الأطفال ، وهى الدراسات التى بدأت إرهاصاتها فى فترة الستينيات [٧١] ، والتى ازدادت وضوحًا فى التسعينيات ، وقدمت نتائج تؤكد على ضرورة استغلال فترة الطفولة المبكرة حيث تعتبر نوافذ المعرفة والذكاءات المتعددة لدى الطفل أساسًا ينبغى رعايته والبناء عليه عن طريق تقديم مختلف المهارات التى يمكن أن يتقبلها الطفل ويتعلمها. وقد دعمت هذه الدراسات بحوث ميدانية فى رياض الأطفال والتى أكدت نجاح تعليم الأطفال القراءة، ومنها الدراسة التى أجريت فى دينفر عام ١٩٦٦ [٧٢] ، وشملت أربعة آلاف طفل فى مرحلة رياض الأطفال ، وتوصلت الدراسة لنتائج تفيد بأن الأطفال الذين تعلموا القراءة فى سن خمس سنوات حققوا تفوقًا فى الصف الأول الابتدائى مقارنةً بزملائهم الذين لم يتعلموا القراءة، كما أنهم لم يعانوا مشاكل انفعالية أو اضطرابات فى الرؤية مقارنة بالذين لم يتعلموا القراءة، بعبارة أخرى تعلم القراءة فى سن مبكرة لم تكن له آثار سلبية على الأطفال. ويرى المؤيدون أن هناك من المبررات ما يكفى للتأكيد على أهمية القراءة خاصة فى السنوات القليلة الماضية، حيث لاحظ الناس مدى أهمية القراءة وحيويتها للحياة ، والعمل فى القرن الحادى والعشرين لذلك نشأ فى بعض المجتمعات المتقدمة هيئات ومؤسسات تدعو لتعليم القراءة فى فترة مبكرة من حياة الطفل، ومن بين هذه المؤسسات مؤسسة "**عالم التعليم المبكر**" فى لندن [٧٣] ، وقد أجرت المؤسسة مجموعة من الأبحاث تتناول نمو دماغ الطفل ، وتعليم القراءة للطفل الصغير جدا – من عمر

مدة وأقل – وتعليمها للطفل المعاق، وتوجد نماذج لهذه المؤسسة فى أمريكا وإيطاليا تقوم بأبحاث تتعلق بتعليم الأطفال وتتداخل فيها عدة تخصصات مثل علم النفس المعرفى وعلم نفس الطفل والتربية.

وفى دراسة أعدها لاب، وفلود Lapp and Flood عام ١٩٩٢ استعرضا أوجه النقد التى يتعرض لها تعليم القراءة ، وما يرتبط به بشكل تلقائى من تعليم للكتابة أيضا رغم تركيز معظم النقد على جانب القراءة إلا أنه يحمل ضمنيًا نقد تعليم الكتابة فى مرحلة مبكرة، وقد تمثلت أوجه النقد فى النقاط التالية (٧٤) :

وجهة النظر المعارضة لتعليم القراءة	وجهة النظر المؤيدة لتعليم القراءة
١- القراءة المبكرة يمكن أن تؤذى نظر الطفل	لا يوجد دليل يؤيد ذلك، فمعظم الأطفال لديهم قدرة على التلوين، والرسم، وحتى الكتابة من سن ٤-٥ سنوات، دون دليل على تأثر نظرهم بذلك
٢- يشعر الآباء بأنهم مجبرون على مساعدة الأبناء على القراءة وهم غير معدين لذلك، ويمكن أن يندمج الوالدان فى المسألة بشكل عاطفى بحيث يدفعون الطفل بأكثر مما تحتمل قدراته مما يجعل الأطفال يرهبون القراءة.	هذا صحيح، ولكن هناك الكثير من الأشياء يمكن للوالدين القيام بها مع الطفل ، ويكون فيها مرح وارتباط عاطفى لو قد يدفعون الطفل لعمل أشياء أخرى تفوق قدراته غير القراءة.
وجهة النظر المعارضة لتعليم القراءة	**وجهة النظر المؤيدة لتعليم القراءة**
٣- أولئك الذين يقرأون مبكرًا سيملون المدرسة فيما بعد.	قد يتسرب الملل للأطفال إذا جعلناهم يبدأوا ما تعلموه من جديد، ولتفادى ذلك يجب أن ننتقل معهم إلى مرحلة تالية فى التعليم، بل يمكن أن يساعدوا غيرهم من الأطفال فى الفصل خاصة إذا كان هناك اتجاه لتكوين مجتمع من القارئين الصغار فى الفصل.
٤- مرحلة الطفولة المبكرة ينبغى أن تكون للعب ، وليس لإعطاء التعليمات والتدريس الشكلى .	القراءة يمكن أن تكون فى حد ذاتها نوعًا من البهجة والمتعة كما أن رغبة وإرادة الطفل ينبغى أن تكون هى الموجه للكم الذى تعلمه للطفل ومتى نعلمه له.

وجهة النظر المعارضة لتعليم القراءة	وجهة النظر المؤيدة لتعليم القراءة
٥- فيم العجلة، طفل ٤ أو ٥ سنوات ليس لديه حاجة ملحة أو عاجلة للحصول على المعلومات المكتوبة فالعالم حوله ملىء بكثير من الأسئلة والعجائب والمتعة.	هذا صحيح ولكن القراءة حتى فى هذه السن الغضة يمكن أن تضيف للطفل مزيدًا من المتعة والسحر وانطلاقة الخيال، فالقراءة يمكن أن تكون مصدرًا للإجابة على بعض الأسئلة، وإثارة أسئلة أخرى جديدة. وأطفال ٤-٥ سنوات قد تكون لديهم حاجة لقراءة بعض الكلمات التى يشاهدونها فى الإعلانات أو برامج التليفزيون أو قراءة التعليق المضحك المكتوب فى قصة من قصص الأطفال.
٦- عندما يكون تعليم القراءة هدفًا لوالدين متحمسين، يمكن أن تؤدى لحالة من خيبة الأمل لدى الطفل خاصة إذا أعطته انطباعا خاطئا بأنه أفضل من زملائه وأكثر ذكاء من أولئك الذين أتو للمدرسة لا يعرفون القراءة.	ليس هناك رد سهل على هذه النقطة، ذلك أن الأطفال المتحمسين للقراءة والمهتمين بها ولكن قدراتهم محدودة أو متوسطة فى نواح أخرى، فسوف يشعرون بالإحباط خاصة عندما يتعلم الأطفال الآخرين القراءة. هذه المشكلة ينبغى مواجهتها بدلا من إنكارها.

يتضح مما سبق أن هناك نوعا من الحذر من تعليم القراءة فى مرحلة مبكرة، ويرجع بعض التربويين وعلماء النفس ذلك التخوف لعدد من الأسباب النفسية والتربوية التى تتعلق بتعريض الطفل لقدر من القلق والتوتر والضغط عليه لاكتساب المهارة ، وما يرتبط بهذه التجربة من أحاسيس متناقضة تتراوح بين الإحساس بالتميز فى حالة إتقان المهارة أو الإحساس بالدونية فى حالة الفشل، هذا فضلا عن حرمان الطفل من اللعب والمرح الذى ينبغى أن يستمتع به فى هذه المرحلة.

ورغم منطقية ومشروعية تلك المحاذير، إلا أن هناك العديد من الدراسات التى أكدت النواحى الإيجابية فى التعليم المبكر للقراءة على وجه الخصوص، وهو ما أظهرته الدراسات التى تهتم بما يسمى "انبثاق القراءة" emergent literacy (٧٥)، وهو مصطلح يشير إلى ما يتعلمه الأطفال الصغار عن القراءة والكتابة والكلمات المطبوعة قبل دخولهم المدرسة، كما يتضمن

إعـداد الأطفـال وتهيئتهم لتعلم القراءة والكتابة بصورتها الشكلية التى تقوم على أسس وقواعد وتعلـيمات محـددة. والنقطة الجديرة بالاهتمام فى موضوع انبثاق القراءة، أن الأبحاث فى هذا الموضوع قامت على أساس ملاحظة الأطفال الصغار فى المنزل لمعرفة كيف تم تسهيل عملية انبـثاق القـراءة، وخرجت الدراسات بنتائج تؤكد أهمية الأسرة والبيئة المنزلية فى تنمية مهارة القراءة لدى الأطفال ، ومن هذه النتائج:

- تفاعـل الأطفال مع البيئة المحيطة بهم يساعد فى حفز قدرات الأطفال والتعجيل ببنائها ، وينطبق ذلك على القدرة اللغوية التى تشمل الكلام والقراءة والكتابة.
- يتطلب التعجيل بالنمو اللغوى والقراءة أن يوفر الكبار بيئة غنية بالمواد المطبوعة الجذابة التـى تلفـت انتـباه الأطفال واهتمامهم، بحيث يتمكن الطفل من التعرف على علامات القراءة، وعناوين الكتب وحروف الكتابة والكلمات بوصفها جزءًا من البيئة المحيطة به.
- اختـيار المواد التى تناسب مرحلة نمو الطفل كالأغاني والأناشيد ذات السجع والموسيقى والابتعاد عن الشعر الذى يتطلب التخيل ويستخدم اللغة الرمزية.

وإذا كانت تلك بعض النواحى التى ينبغى مراعاتها عند إعداد الأطفال للقراءة ، فهناك – أيضا – عددًا آخر من الشروط والظروف [٧٦] التى ينبغى توافرها لإعداد الطفل وتشجيعه على الكتابة والتى تلقى نفس القدر من الحذر وربما أكثر من تعليم القراءة. فالطفل الصغير فى سن ٤ سـنوات يمكـن أن يكون مهتما بعملية الكتابة، وربما يحاول الكتابة بنفسه، لكن لن تتوافر هذه الـرغبة والقـدرة على الكتابة عند كل الأطفال فى نفس الوقت. لذلك ينبغى أن يتم تعليم الكتابة بصورة فردية لكل طفل، أى تقدم فى رياض الأطفال كنشاط فردى وليس جماعى، وهناك العديد من الأنشطة التى تقدم فى رياض الأطفال وتساعد على إعداد الأطفال للكتابة، حيث يتم تخطيط عدد من الخبرات والأنشطة التى تقوى عضلات الطفل التى سيستخدمها فى الكتابة وتمكنهم من الـتحكم فـى أدواتهـا مـثل أقلام الرصاص، أقلام التلوين، والمكعبات، المقصات، الأوراق ، الطباشـير، لوحات الكتابة، والرسم عن طريق استخدام الأصابع فى التلوين، وهى جميعا توفر للطفـل الخبـرة والتدريب على الكتابة إذا اختار الطفل واستطاع حيث إن الفروق الفردية تلعب

دورًا كبيرًا كما هو معروف. ويفضل عند تعليم الأطفال الكتابة، أن تكون الحروف التى تقدم لهم مطبوعة وليست مكتوبة بخط اليد لتكون أكثر وضوحا للطفل، كما يمكن إرسال نسخة مما كتبه الطفل للوالدين لمساعدة الطفل فى الكتابة إذا رغبا فى ذلك. ويمكن استخدام العديد من الطرق الجذابة وغير التقليدية لتعليم الطفل الكتابة بحيث تتوافر فيها التلقائية والمرح ، وتتنوع هذه الطرق من استخدام الطباشير على السبورة لكتابة الحروف أو كتابة اسمه، أو الكتابة على الرمل بعصا صغيرة إلى استخدام أقلام الرصاص والألوان للكتابة على الورق. وإذا كانت التلقائية واللاشكلية مطلوبة فى ممارسة الطفل للكتابة، فإن ما تقدمه المعلمة من مساعدة وتوجيه ينبغى أن يتبع قواعد وأصول معينة، وأن تكون المعلمة على دراية بمزاج الطفل ومتى يكون مستعدا لأن يُصحح ما يكتبه، أو يتعلم كلمة جديدة ، ومتى تتركه يمارس الكتابة بدون إرشاد. وتجئ الكتابة فى مرحلة تالية لتعلم الطفل القراءة، حيث ترتبط الكتابة بمعرفة الطفل للقراءة أولا. ويرى دوركين [٧٧] ، أنه ينبغى الربط بين كتابة الطفل لاسمه ونطقه له أى الربط بين الكلمة المنطوقة والمكتوبة، وهو يعتقد أن الكتابة مسألة فردية فيقول "**لا توجد نصيحة أو توصية عن أفضل الطرق لتعليم القراءة والكتابة، فكلما زرت الفصول فى رياض الأطفال كلما ازداد اقتناعى بأنه لا يوجد ما يسمى أحسن أو أفضل طريقة لتعلم شىء ما ، لأن ما يكون ناجحًا وممتعًا مع بعض الأطفال ربما يكون مملا ومحبطًا مع آخرين، كما أن الطريقة التى تنجح مع معلمة ما قد تفشل مع أخرى** " [٧٨].

ومما سبق ، وبناءً على هذه الطرق والأساليب غير التقليدية فإنه يمكن القول بأن رياض الأطفال يمكن أن تمضى فى تعليم القراءة والكتابة، ولكن تعلم الأطفال ما يحلو لهم وما يهتمون به ، وأن يبتعد التعليم عن الأسلوب النمطى الآلى، وأن يُشرك الوالدان فى هذه العملية، حيث أثبتت الدراسات كما اتضح فيما سبق أن الأسرة والبيئة المحيطة بالطفل لها دور قوى فى إعداد الطفل وتهيئته للقراءة والكتابة.

٣- استخدام الكمبيوتر فى مرحلة رياض الأطفال:

هـل يـستخدم الكمبيوتر وتكنولوجيا التعليم بصفة عامة فى هذه المرحلة؟ سؤال تتراوح الإجابة عليه بين التأييد والرفض ، فالمؤيدون يرون أن اتصال الطفل المبكر بالتكنولوجيا يساعد فـى فهم كيفية نمو التعلم عند الأطفال، ومن ثم يمكن ربط التكنولوجيا بمهارات التعلم الأساسية ومعرفة متى وكيف تدخل التكنولوجيا فى برامج تعليم الأطفال (٧٩).

أما المعارضون لاستخدام التكنولوجيا، فقد شكلوا منظمة أمريكية تسمى "التحالف من أجل الأطفال" Alliance for Children حيث أعدت تقريرًا (٨٠) عن استخدام التكنولوجيا فى مرحلة الطفولة المبكرة، وقد جاء فى التقرير أنه لا توجد أدلة عملية تجريبية تفيد بأن استخدام التكنولوجيا مع الصغار يحسن من تعلمهم، بالإضافة إلى أن إنفاق المدارس على التكنولوجيا يحرم قطاعات أخـرى فى العملية التعليمية من الدعم المادى، وهى تلك القطاعات التى ثبت بالفعل أن لها تأثيراً إيجابـياً على تعلم الأطفال منها مثلا الإنفاق على اللعب والأدوات المدرسية، والرعاية الصحية. ويبـرر هؤلاء موقفهم الرافض للتكنولوجيا من خلال عدة معتقدات ورؤى نظرية محددة لتعليم الصغار هى:

- أنه ينبغى عدم دفع الأطفال واستعجالهم فى التعلم .
- احترام الأطفال كأفراد من حيث رغباتهم وقدراتهم.
- تحرير الأطفال من الضغوط قدر الإمكان.

وهـم يـرون أن استخدام التكنولوجيا يعمل ضد كل هذه الأشياء، ويوصى ذلك التقرير بما يلى:

- تركيز التعليم فى المرحلة المبكرة على اللعب، والفنون، والأنشطة اليدوية.
- عمل بحوث لدراسة تأثير استخدام التكنولوجيا على الأطفال فى المراحل المبكرة.
- وقف الدعاية التجارية التى تروج للتكنولوجيا المخصصة للأطفال .
- التركيـز على الجوانب الأخلاقية، والمسئولية، والتفكير الناقد، خاصة مع الأطفال الأكبر سناً عندما يستخدمون التكنولوجيا .

أمـــا وجهـــة النظر الأخرى التى تؤيد استخدام التكنولوجيا خاصة الكمبيوتر فى مرحلة الطفولة المبكرة فتبرر ذلك بما يأتى (٨١) :

- أن جزءًا كبيرًا مما يتعلمه الطفل باستخدام الكمبيوتر فى مرحلة الطفولة المبكرة يأتى من التفاعل بين الطفل وشخص كبير، وليس من التفاعل مع الكمبيوتر.
- فـــى سن ٣ سنوات يستطيع الطفل استخدام الكمبيوتر ويستخدم برامج الاستكشاف ولكن بمـــساعدة شخص كبير، مع ضرورة أن يقوم المعلم بالتخطيط للمهام التى ستؤدى على الكمبيوتـــر حتـــى لا يـــشعر الطفل بالحيرة من كثرة الإثارة التكنولوجية، وتحديد عدد الساعات التى سيقضيها الطفل أمام الكمبيوتر.
- يمكن استخدام الكمبيوتر فى تنمية مختلف جوانب شخصية الطفل:
  - ففـــى جانـــب النمو الاجتماعى ينبغى عدم ترك الطفل وحده أمام الكمبيوتر ولكن يكـــون فـــى صحبة آخرين سواء من الأطفال أو الكبار ، حيث يتولى أحد الكبار توجـــيه أسئلة للطفل أثناء عمله على الكمبيوتر مما يزيد من مهارات الطفل اللغوية والاجتماعية ، ويشعر بأهميته واحترامه لذاته.
  - تقـــع علـــى المعلم مسئولية إعداد أنشطة تتطلب أن يعمل أكثر من طفل واحد وأن يتعاون مع الآخرين.
  - تـــشجيع الوالدين على الكلام مع أطفالهم أثناء استخدامهم للكمبيوتر ، وأن يسألوهم عما يفعلوه ويساعدوهم فى اكتشاف برامج جديدة وتبادل الخبرات فيما بينهم.
- تنمـــية مختلف حواس الطفل عند العمل على الكمبيوتر، فإذا كان المعلم يستخدم برنامج موســـيقى عليه أن يتأكد من أن الطفل يمكن أن يعيش خبرة استخدام أجهزة متنوعة فى العالم الحقيقى فيشعر الطفل بمفاتيح الآلة وأوتارها بالإضافة إلى خبرتهم بهذه الآلات فى العالم الإلكتروني .
- إيجاد توازن بين الوقت الذى يقضيه الطفل مع الكمبيوتر والأنشطة الأخرى مثل استخدام المكعبات، الصلصال، الألوان، العرائس، وغيره من الألعاب.

- تنمية معارف الطفل المختلفة باستخدام برامج الكمبيوتر ففى الحساب يمكن تدريبه على الأشكال المختلفة، التصنيف، التسلسل، ترتيب الأعداد والعلاقة بينها مثل أكبر من وأصغر من ، وفى اللغة يمكن للطفل ربط الصورة بالكلمة أو عمل قصة.
- وأخيرًا ينبغى أن يراعى المعلم جوانب الصحة والأمان فى استخدام الكمبيوتر وأن تراعى الشروط المعروفة فى هذا الشأن مثل [٨٢]:
  - ألا يجلس الطفل قريبا من الكمبيوتر.
  - أن يأخذ فترات راحة بعيدًا عن الكمبيوتر.
  - إيجاد فارة مناسبة فى حجمها ليد الطفل.
  - استخدام الكمبيوتر دون مراعاة تعليمات الصحة والأمان يمكن أن يؤدى لنفس المشاكل عند الكبار أو الصغار على السواء مثل الصداع، التهاب العين، آلام الظهر ... إلخ.

٤- المعايير فى مرحلة الطفولة المبكرة لضمان الجودة:

رغم الاختلاف فى الرؤية حول المعايير فى التعليم إلا أنه يمكن الإشارة إلى المعايير فى الطفولة المبكرة كمحاولة لوضع الإطار العام الذى يمكن أن يدفع أو يحدد مجال مناقشة هذه القضية على مستوى أوسع. فالمعايير تصف المخرجات والنتائج المرغوبة والمتوقعة من تعليم أطفال ما قبل المدرسة، وتقوم على أساس أن السنوات الأولى فى عمر الطفل هى سنوات هامة وحاسمة فى إرساء أسس وقواعد التعلم، بل تحدد مسار الطفل فى المستقبل، فالأطفال لديهم رغبة داخلية فى التعلم، هذه الرغبة يمكن دعمها أو القضاء عليها طبقا لنوع الخبرة التعليمية المبكرة التى يتلقاها الطفل [٨٣]. ونظرًا لأهمية التعليم المبكر ودوره فى حياة الطفل ومستقبله، كانت النظرة للمعايير بوصفها وسيلة للتعرف والحكم على نوعية التعليم المقدم للطفل ومدى استفادته منه ومقدار النمو الذى حققه الطفل نتيجة ما مر به من خبرات ومواقف تعليمية.

ورغـــم أهمية المعايير، إلا أن مهمة وضع وتصميم المعايير لهذه المرحلة التعليمية أمرٌ تواجهه بعض التحديات والصعوبات التى تنبع من طبيعة المرحلة ذاتها من حيث المعارف المراد تعلمها، وطبيعة نمو الأطفال (٨٤) :

- عادة ما تكون هناك صعوبة فى تسجيل النمو الذى حققه الأطفال خاصة فى حال استخدام أساليب التقويم التقليدية مثل الاختبارات المقننة والتى تتطلب إجابة واحدة فقط للسؤال فى وقـــت محدد، فهى تضع ضغوطًا على الأطفال وتعوق تفكيرهم، كما أنها ليست حساسة بالقدر الكافى لكى توضح الطرق والأساليب المتنوعة التى يعبر بها الأطفال عن قدراتهم.
- تمثل الطريقة والأسلوب الذى يتعلم به الصغار تحديا لواضعى المعايير نظرًا لتعدد وتنوع الأشـــكال المعـــرفية التـــى يراد تعلمها كما تتنوع الأساليب التى تقدم بها هذه المعارف للأطفـــال من أنشطة تعلم محسوسة، وتنمية الحواس، إلى الخبرات التفاعلية، وهى جميعًا أنماط من التعلم يصعب قياسها وتقويمها.
- أثبتت الدراسات التى أجريت على المخ أن التعلم يكون أسهل عندما يقدم فى شكل خبرات مترابطة وليست مقسمة ومجزأة فى موضوعات منفصلة، لذلك يفضل التدريس فى شكل وحـــدات يتعلمها الأطفال عن طريق المشاركة الفعالة والخبرات التى تثير التفكير، وحب الاستطلاع والدافعية لدى الأطفال، وهى أيضا نتائج يصعب قياسها.
- إذا كـــان مـــن بـــين أهـــداف تعليم الصغار تنمية اتجاهاتهم وميولهم نحو أشياء محددة مـــثل القـــراءة مـــثلا، فـــإن قياس الاتجاهات والميول صعب خاصة فى هذه المرحلة العمرية المبكرة.

رغـــم وجـــود هذه الصعوبات، فإن التربويين وعلماء النفس حاولوا وضع معايير لقياس مـــدى تعلـــم الأطفال فى مراحل عمرهم المبكرة، وقد بدأت هذه المحاولات منذ عام ١٩٢٩ فى الولايات المتحدة الأمريكية لوضع الحد الأدنى من الأساسيات الضرورية لمرحلة رياض الأطفال سواء فى المناهج، أو معايير إعداد المعلم ودليل للممارسات التى تناسب كل مرحلة عمرية. ومنذ الثمانينـــيات بـــدأت حـــركة الاهتمام بالمعايير مرة ثانية خاصة مع تزايد الاهتمام بتعليم الطفولة

المبكـــرة وقيام المدارس العامة بفتح فصول لتعليم الأطفال من سن ٣-٤ سنوات، كل ذلك شجع حـــركة وضـــع معاييـــر لمـــرحلة الطفـــولة المبكرة، والتى بدأ التربويون فى تحديد إيجابياتها وسلبياتها (٨٥) :

- إن وضع المعايير يجعل الوصول لها ومحاولة تحقيقها تقع على عاتق الطفل وليس على عاتق أولئك الذين ينبغى أن يوفروا له فرصة التعليم ويدعموها.
- غالبا ما يواجه الأطفال الذين لم يحققوا المستويات المطلوبة العواقب السلبية للمعايير، ذلك أن البـــيانات قد تستخدم لوصم هؤلاء الأطفال بأنهم فاشلون تعليميـــاً ، أو إبقائهم لإعادة الصف الدراسى أو حرمانهم من الخدمة التعليمية.
- ربمـــا تقع العواقب السلبية للمعايير على عاتق الأطفال المختلفين فى الثقافة والمحرومين اجتماعيا واقتصاديا بشكل أكبر من غيرهم .
- هـــناك أشياء على درجة كبيرة من الأهمية فى العملية التعليمية ، وهى المحتوى التعليمى عالـــى الجـــودة، مستوى التدريس الجيد، وكلها أدوات أساسية لتحقيق نتائج جيدة . هذه الأشياء ربما تُهمل وتُنسى فى زحمة الاندفاع نحو وضع معايير ومستويات لتقويم الطفل، وتحديد ما إذا كان قد وصل للمستوى الذى حددته المعايير.
- يمكن أن يؤدى التركيز على اتباع المعايير ونتائجها إلى نوع من السطحية وضيق الأفق التعليمى والثقافى بحيث يشكل عبء على سنوات التمدرس الأولى التى قد تفتح أو تغلق أبواب المستقبل أمام الطفل.
- إذا صـــممت المعايير على أعلى مستوى، ولكن أهملت نواحى أخرى مثل النمو المهنى للمعلـــم، أدوات الـــتقويم عالـــية الجودة، توفير المصادر التمويلية والإمكانيات للمدرسة، فسوف تكون فائدة المعايير محدودة.

ورغـــم هـــذه الـــسلبيات والمحاذيـــر، فـــإن هناك من بين الباحثين من يرى أنه تحت الظـــروف المناســـبة فـــإن المعاييـــر يمكـــن أن تقدم فوائد ملموسة وذات دلالة لتعليم الأطفال ونموهم إذا روعى:

- وضـــع المعاييـــر على أساس نتائج بحوث ودراسات تحدد المحتوى والنتائج المرغوب الوصـــول إلـــيها فـــى مرحلة تعليم ما قبل المدرسة يساعد فى صياغة المنهج ، وتحديد أســـاليب الـــتدريس المناسبة ، ويساعد المعلمين والأسر فى تقديم فرص تعليمية ملائمة ومفيدة لكل التلاميذ، بما يعد الطفل ويهيؤه للمدرسة ، ويزيد من فرص نجاحه فيها.
- مناقشة المعايير أثناء مرحلة الإعداد لتحديد العناصر المطلوبة وكيفية تطبيقها، هذا الحوار ينبغـــى أن يـــدور بين المتخصصين، والمعلمين، والوالدين بهدف خلق نوع من الاتفاق حـــول نتائج ومخرجات التعليم وما تسعى المرحلة لتحقيقه، وتساعد فى خلق علاقة قوية ومتـــبادلة بـــين الأسرة والمجتمع المهنى المتخصص، وتتيح الفرصة للوالدين لمزيد من الفهـــم لمهارات الطفل ونموها من خلال الأساليب المختلفة كاللعب والاستكشاف، كما أن الحوار يتيح للمعلمين التعرف على الأسرة وفهم وجهة نظرها فى كيفية تعليم أطفالها.
- يـــدرك التربويون ، والأسر وأعضاء المجتمع الآخرين العلاقة بين إتاحة فرص التعليم المبكر وبين النتائج الإيجابية التى تتحقق على المدى البعيد وعلاقة ذلك بالمعايير. ذلك أن المعاييـــر الخاصة باللغة تؤكد قيمة الحوار وأهميته للأطفال الصغار لأنه يساعدهم على اكتـــساب مزيد من المفردات التى تساعد بدورها على نجاح الطفل فى تحقيق مستويات القراءة المطلوبة فى المرحلة الابتدائية.
- وجـــود سلـــسلة متصلة من المعايير الخاصة بالمنهج، والتقويم، والمعلم ومختلف جوانب العملـــية التعليمـــية تبدأ منذ الطفولة المبكرة وتمتد للتعليم المدرسى، يمكن أن تساعد على الانـــتقال من مرحلة الطفولة وما قبل المدرسة إلى برامج التعليم المدرسى الابتدائى بقدر مـــن الـــسلاسة حـــيث يشعر المعلمون بأنهم يعملون داخل إطار متسق يشمل مختلف المراحل التعليمية.

٥- التواصل المستمر بين مرحلة ما قبل المدرسة والمدرسة الابتدائية:

حـــددت أهداف مرحلة رياض الأطفال فى مصر واحدًا من الأدوار الهامة، ويتمثل فى إعـــداد الأطفال وتهيئتهم للالتحاق بمرحلة التعليم الأساسي ، بحيث تعمل الرياض كحلقة وصل تـــساعد على انتقال الطفل التدريجى من جو الأسرة للحياة المدرسية بكل ما تحمله من اختلافات

اجتماعية وثقافية وتنظيمية عن الحياة فى الأسرة. ولكن يبدو أن هذا الانتقال لا يتم فى كل الأحوال بالسلاسة المطلوبة نظرًا لاختلاف الظروف والبيئة المحيطة وطبيعة التعلم فى المرحلتين. وقد لفت ذلك اهتمام بعض الباحثين فدرسوا تلك الإشكالية وحددوا جوانبها وبعض سبل التغلب عليها[٨٦]. تتحدد العناصر الأولية لإشكالية عدم الاستمرارية بين المرحلتين فى البيئة الفيزيقية والاجتماعية ، وفى الجوانب الأيديولوجية والفلسفية التى تحكم العمل فى المؤسستين.

فمن حيث النواحى **الفيزيقية** يختلف مبنى رياض الأطفال عن مبنى المدرسة الابتدائية فى بعض النواحى، فقد يكون لمبنى الروضة مدخلا خاصا للأطفال الصغار، كما قد يكون له فناء خاص به أو تخصص ساعات محددة لأطفال الروضة لاستخدام الفناء بعيدًا عن الأطفال الأكبر سنا، كما أن الفصل يكون مزينًا بكثير من الصور ووسائل الإيضاح وبه بعض الألعاب، ويجلس الأطفال فى الفصل على منضدة دائرية تسمح بالتعاون والتفاعل بين كل مجموعة من الأطفال فى حين يجلس الأطفال فى المدرسة الابتدائية فى صفوف طولية. وقد تبدو هذه الاختلافات فى البيئة الفيزيقية أمورًا بسيطة ، ولكنها يمكن أن تشعر الطفل بالغربة فى المكان خاصة إذا كان سينتقل من الروضة إلى مدرسة ابتدائية أخرى ، وهو ما يدعو البعض للمطالبة بأن تكون فصول الرياض جزءًا من المدرسة الابتدائية.

يضاف إلى ذلك اختلاف **البيئة الاجتماعية** المحيطة بالطفل حيث يزداد عدد الأطفال بالنسبة للمعلم ، ولكى يتمكن من حفظ النظام والسيطرة على الأطفال، فقد يجعلهم المعلم يقضون ضعف الوقت الذى كانوا يقضونه فى الروضة فى القيام بأنشطة ليس لها مهام محددة مطلوبة من الطفل ولكنها أعمال روتينية مثل الوقوف فى الطابور وصفوف الانتظار، هذا فضلا عن مطالبة الطفل بأن يصبح أكثر استقلالية واعتمادًا على النفس. ويرتبط كل ذلك باختلاف بيئة المدرسة سواء فى رياض الأطفال أو فى المدرسة الابتدائية عن بيئة المنزل والحياة الأسرية من حيث لغة الاتصال التى اعتادها الطفل سواء باللفظ أو الإشارة، واختلاف القيم والعادات والاتجاهات والتوقعات والتى تعكس جميعا نمط الأسرة وأسلوبها فى نقل القيم للطفل، وأساليب الضبط والثواب والعقاب ودرجة التسامح المرتبطة بكل ذلك ، والتى تختلف فى الأسرة عن المدرسة

وهو ما يشعر به الأطفال الصغار الذين يتميزون فى الوقت ذاته بقدر كبير من المرونة والقابلية للتعلم حيث يدركون أن أنماط السلوك التى تكون مقبولة فى الأسرة قد لا تكون كذلك فى المدرسة.

ثم يأتى جانب آخر من جوانب الاختلاف الهامة بين المرحلتين التعليمتين ، وهو الجانب **الأيديولوجى والفلسفى** الذى يوجه الممارسات داخل المؤسستين. ففى مرحلة ما قبل المدرسة يكون التركيز على جوانب النمو الاجتماعي والشخصى للأطفال، وتشجيعهم على تحقيق اهتماماتهم ورغباتهم ويقل التركيز على تنمية الجوانب المعرفية حيث تتاح الفرصة بشكل كبير للأطفال للعب الحر، طبقا لما نادى به المربون الأوائل مثل روسو بالتأكيد على الأنشطة الإبداعية الخلاقة التى تنمى مهارات وكفايات محددة لدى الطفل مثل النواحى الفنية والموسيقية، ومهارات الاتصال، والوعى بالبيئة الاجتماعية المحيطة ، ومهارات الاتزان الحركى وغيره، فى حين تركز المدرسة الابتدائية على تعليم المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب مع إعطاء بعض الأنشطة الحرة التى يختارها الطفل بعد أن يكون قد أدى الأجزاء الأساسية من المنهج، خصوصًا فى ظل الضغوط المتزايدة على المعلم ومحاسبته على أساس مقدار التقدم الذى يحققه الطفل فى السنة الأولى الابتدائية فى المواد الأساسية ، ومن ثم يركز المعلم والتلميذ على المواد الدراسية بشكل أكبر، وتأتى الجوانب الإبداعية لدى الطفل فى مرتبة تالية.

ويرتبط كل ما سبق بمسألة الاستمرارية فى **محتوى المنهج** بين مرحلتى ما قبل المدرسة والمدرسة الابتدائية. فالمعروف أن المنهج يصمم بحيث يحقق حاجات الأطفال وفقا لمراحل نموهم المختلفة والتى تمثل سلسلة متصلة مما يتطلب أن يراعى المنهج فى مرحلة الرياض ما سيأتى من خبرات ومهارات مطلوبة فى المرحلة التعليمية التالية كذلك يراعى بناء المنهج فى المرحلة الابتدائية ما تعلمه الطفل بالفعل وما اكتسبه من معارف ومهارات فى الروضة بحيث يعيد تأكيدها وينطلق منها ويبنى عليها، فالاستمرارية فى المنهج تتحقق من خلال مكونين أساسيين هما: الخبرة السابقة التى مر بها الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة، وما يتولد لدى الطفل من دافعية ورغبة فى التعلم.

وقـد دعت كل هذه الاختلافات إلى الحديث عن إيجاد طريقة للربط بين المرحلتين، وهنا يظهـر التـنوع الفكرى والفلسفى مرة أخرى حيث يعتبر البعض أن رياض الأطفال ينبغى أن تكـون مرحلة مستقلة بذاتها ، ومن ثم لا ينبغى أن يكون فيها أى تعديل كى تتناسب مع حاجات المرحلة الابتدائية، بينما يعتقد البعض الآخر وبحق أن مرحلة رياض الأطفال هى مرحلة إعداد الطفل للالتحاق بالمدرسة الابتدائية كواحد من بين أهدافها العديدة، ومن ثم يطالبون بأن يهيأ الطفل للانـتقال بـين المرحلتين عن طريق وضع قدر معين من القيود على الأطفال فى نهاية مرحلة الـرياض حتى يُعد الأطفال ويهيأوا للانتقال للمرحلة التالية بحيث لا يمثل الانتقال صدمة بالنسبة لهم. وهنا يبرز السؤال ما الذى يمكن عمله لتحقيق الاستمرارية؟

فى واقع الأمر ليس هناك إجابة عملية سهلة ومحددة على هذا السؤال نظراً لتعدد وتشابك جـوانب عـدم الاستمرارية وارتباطها بنواحى فيزيقية واجتماعية وأيديولوجية، كما أنها تشمل مخـتلف جوانب العملية التعليمية، فضلا عن ارتباطها بظروف وإمكانيات المجتمع وأهدافه من مـرحلة ريـاض الأطفال. ومع ذلك يمكن تحديد بعض العناصر التى ينبغى مراعاتها لتحقيق الاستمرارية بين المرحلتين والاستفادة لأقصى حد مما تعلمه الأطفال واكتسبوه فى الروضة ومن بين العناصر الأساسية يمكن تحديد ما يلى:

عملـيا وإنسانيا: الوالدان هما المعلمان الأساسيان للطفل، لذا ينبغى أن تبدأ بهما أولا عن طـريق إشراكهما فى تعليم أبنائهم فى مرحلة الروضة بما يساعدهم على فهم العملية التعليمية ، وإعـداد أبـنائهم للانتقال من مرحلة إلى أخرى حيث يختلف المعلمون وطرق التدريس والحياة المدرسية ذاتها.

ومـن الناحية الفيزيقية: ينبغى أن يكون الفصل الدراسى فى المدرسة الابتدائية قريباً فى أثاثه وتنظيمه من فصول الرياض بحيث تبدو الأشياء والأماكن مألوفة للطفل.

ومـن الناحـية الـسيكولوجية: يراعى التدرج عند تقديم خبرات جديدة حيث لا ينبغى تقديمها بشكل مفاجئ.

أمـــا بالنسبة للناحية التنظيمية داخل رياض الأطفال : فينبغى عمل سجلات للأطفال فى مـــرحلة الروضة تنتقل معهم للمرحلة الابتدائية، بحيث تتضمن السجلات ما يستطيع الطفل عمله ومـــا لا يستطيع عمله أي جوانب القوة والضعف لديه، كما تعطى فكرة عن أنواع الأنشطة التى مارســـها وهـــواياته واهتماماته، بما يمثل تعريفا جيدًا بالطفل ويسهل من مهمة معلمة المدرسة الابتدائية خاصة إذا تعاملت مع هذه السجلات بالجدية المطلوبة.

وبالنـــسبة لإدارة الروضـــة: فعلـــيها أن تسعى لإقامة صلات وعقد لقاءات بين معلمى المـــرحلتين. ورغم ما يبدو من صعوبة إيجاد الوقت المناسب لعقد اللقاءات إلا أن وجود فصول الروضـــة فى داخل المدرسة الابتدائية يمكن أن يسهل للمهمة. ويتم فى هذه اللقاءات مناقشة نقاط الاخـــتلاف وطبيعة العمل فى كل مرحلة خاصة الاختلاف الأيديولوجي بالنسبة للغرض من كل مـــرحلة، واخـــتلاف المناهج والنظام والانضباط داخل كل مؤسسة . ويتطلب التفاهم حول هذه النقاط أن يقوم الحوار على أساس التسامح وتقبل وجهة نظر الآخر لأن الهدف النهائى هو تحقيق مصلحة الطفل والاستفادة مما تعلمه فى مرحلة ما قبل المدرسة والبناء عليه.

المستقبل وتحديد الأولويات للمجتمع المصرى:

لا شـــك أن هناك اتجاها قويا فى مصر يضع مرحلة الطفولة المبكرة فى بؤرة الاهتمام ســـواء على المستوى الحكومي الرسمى أو على مستوى العمل الاجتماعي الأهلي ، مما يتطلب معـــرفة مـــا يـــدور بشأن رياض الأطفال حاليا من حيث تأثيره على السياسة التعليمية والرؤية الفلـــسفية والقـــضايا الأساســـية التى تمت مناقشتها فى الصفحات السابقة. ويرتبط الحديث عن المستقبل وأولوياته بجانبين على قدر كبير من الأهمية وهما:

- مستوى الفكر والفلسفة.
- مستوى الممارسات العملية فى رياض الأطفال.

ولا يـــوجد فـــى الواقع انفصال بين الجانبين، ذلك أن الواقع العملى غالبا ما يعكس رؤى وتصورات معينة، كما أن الجانب الفكرى والفلسفى يعكس التكامل بين دراسات علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم النفس التعليمى، وعلوم السياسة والاقتصاد بحيث تدرس مرحلة رياض الأطفال

بمستوى أكبر من العمق والتداخل بين فروع العلوم المختلفة، ويظهر أثرها فى التطبيق العملى والممارسات داخل رياض الأطفال عندما يؤخذ نتاج دراسات علماء النفس والمناهج والتربية وتوضع فى سياقها الاجتماعي الطبقى الذى يوضح الفرص والإمكانيات التعليمية المتاحة للطبقات الاجتماعية المختلفة، وأثر ذلك على النجاح فى الدراسة والاستمرار فيها.

أولا: من الناحية الفكرية الفلسفية:

اتضحت أهمية مرحلة ما قبل المدرسة من خلال البحوث والدراسات فى مجالات متعددة ومتنوعة ، ومنها الطب، والبيولوجى، وعلم النفس ، والتى تتحدث عن نوافذ المعرفة، والذكاءات المتعددة التى تنمو وتتفتح خلال السنوات الأولى من عمر الطفل ، والتى ينبغى استغلالها فى إكسابه المهارات الأساسية ، وإثارة وتنشيط الشبكات والوصلات العصبية فى المخ، حتى يكتسب الطفل أكبر قدر من المعارف والمهارات التى تسمح بها قدراته ونوع الذكاء الذى يتمتع به، ويتحقق ذلك من خلال بيئة مربية تثرى حياة الطفل بالمعارف والمعلومات والمهارات.

- كذلك الاهتمام الدولى والعالمى والمحلى ، والذى ظهر فى شكل مؤتمرات وندوات ووثائق واتفاقيات وقعت عليها مصر، وكلها تؤكد على حق الطفل من مختلف أشكال الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليمية والثقافية ، والتى ينبغى أن تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة، بل قبل ولادة الطفل فى شكل رعاية الأم والعناية بصحتها أثناء الحمل.
- كما أكدت الدراسات فى مجال التنشئة الاجتماعية أهمية دور الأسرة فى تعليم الطفل وتنمية ذكائه وقدراته وإمكاناته المختلفة ومنها اكتساب اللغة التى تعد الوسيلة الأساسية للتعلم والتواصل مع المجتمع والنجاح فى الدراسة والاستمرار فيها، ويرتبط ذلك بالضرورة بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة ومستوى تعليم الوالدين، الذى يؤثر بشكل واضح على فرص الأبناء فى التعليم، ثم فى الحياة والعمل فيما بعد على اعتبار أن الوالدين هما المعلمان الأساسيان للطفل، فإذا كانت الأسرة فاقدة لهذه المؤهلات الأساسية لإعداد الطفل وتهيئته للعملية التعليمية فهل يمكن للتعليم فى مرحلة رياض الأطفال أن يعوض الحرمان وفقر البيئة ويهيئ لهؤلاء الأطفال الظروف البيئية التى تساعدهم على

اكتساب وتعلم المهارات الأساسية ، وتنمى قدراتهم ، وتعدهم للالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، وتساعدهم على الاستمرار فى التعليم؟

فى الواقع الإجابة عن هذا السؤال ليست سهلة أو مباشرة لأنه يمثل إشكالية فى مجال علم اجتماع التربية تتمثل فى الجدل حول دور المدرسة فى معالجة الحرمان والفقر المادى والثقافى، ودورهـــا فى إحداث التغير الاجتماعى وتحسين الوضع الاجتماعى لفئات محددة ، وهل يتم ذلك مـــن خلال البناء الفوقى الثقافى والتعليم جزء منه أم من خلال البناء التحتى ، ويتمثل فى برامج التنمـــية الاقتصادية المستدامة وتحقيق عدالة توزيع الدخل والثروة. ويرتبط هذا الجدل بالتعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة حيث يثار السؤال التالى: هل يكفى فتح مزيد من فصول رياض الأطفال لحل مشاكل أبناء الطبقات الاجتماعية المحرومة؟.

قـــد يبدو طرح القضية بهذه الصورة نوع من التعقيد لمرحلة تعليمية تبدو أبسط من ذلك، ولكـــن هـــذا الجدل الدائر فى مجتمعات أخرى فى أوربا وأمريكا ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار ، خاصة من قبل التربويين ومتخذى القرار لأنه يحدد مسارات السياسة التعليمية على المدى البعيد، ويؤثـــر فيما يتخذ من قرارات فى هذا الشأن. فالتوجه الذى يؤمن بالتعليم ودوره فى تعويض فقر البيـــئة وغلق الفجوة بين الفقراء والأغنياء وكسر دائرة الفقر والحرمان، كما حدث فى الولايات المـــتحدة الأمـــريكية، حـــيث اتجهت السياسة التعليمية فيها إلى اعتبار التعليم فى مرحلة رياض الأطفال نوعا من التعليم التعويضى، كما أصدرت عام ٢٠٠٠ قانون "لن يحرم طفل من التعليم" ورصـــدت لتنفيذه ملايين الدولارات ، هذا فضلا عن مواجهة المشكلة بشكل متكامل يتمثل فى تقديم الرعاية الاجتماعية والاقتصادية والصحية للأسرة ككل وإشراك الوالدين فى تعليم أبنائهم ، وتعزيز تلك المشاركة بكل الطرق والوسائل الممكنة والتى سبق الإشارة إليها. هذه النظرة للتعليم فـــى مرحلة رياض الأطفال ينبغى أن تكون محل اهتمام المسئولين ومتخذى القرار لأنه يترتب عليها تحديد الفئات المستهدفة، وإعداد البرامج، ورصد الميزانيات .

إذا كـــان تـــوجه مـــصر كما تشير الوثائق الرسمية للدولة فى عقد حماية الطفولة الأول والثانى هو التوسع فى رياض الأطفال ، وفتح مزيد من الفصول ليستوعب حوالى ٢ مليون طفل

مع نهاية ٢٠١٠ بما يمثل حوالى ٦٠% من الأطفال فى المرحلة العمرية ٤-٦ سنوات، فإن ذلك يتطلب رصد ميزانيات ضخمة، والمعروف أن تخصيص ميزانية التعليم ليس مجرد مسألة مالية – اقتصادية ، ولكنها تخضع لجدل وحوار سياسى بين مختلف القوى صانعة القرار، وقد سبق مناقشة كيف تتخذ القوى السياسية سواء فى أمريكا أو إنجلترا من دراسات الطفولة ، ومن نتائج البحوث العلمية خاصة فى مجال الذكاء، مادة للحوار السياسى والإقناع والتأثير على الرأى العام لتحقيق مصالح فئات اجتماعية معينة وإقصاء فئات أخرى. ومن هنا كان التسلح بالفهم النظرى والفلسفى على قدر كبير من الأهمية لإدارة الحوار. فهل ستنجح وزارة التربية والتعليم فى توفير الميزانية اللازمة للتوسع فى هذه المرحلة ، وما يتطلبه ذلك من إعداد لإقناع القوى السياسية والرأى العام والمجتمعى المدنى كى تشكل جميعا قوى ضغط اجتماعى للمطالبة بمزيد من المخصصات.

إذا كان الحديث عن توفير التمويل لهذه المرحلة، فالسؤال المهم هو كيف تنفق هذه الأموال؟ تلك مسألة تحتاج إلى تفكير، فالأموال يمكن أن يخصص جزء منها لإدخال التكنولوجيا فى رياض الأطفال وهى بطبيعتها مكلفة، أو تخصص لشراء مستلزمات أخرى قد تكون بسيطة ولكنها مهمة خاصة فى المناطق الفقيرة والمحرومة التى قد تعوزها الأدوات البسيطة مثل: الأوراق أو الأقلام، فضلا عن توفير المبنى المدرسى الملائم والرعاية الصحية، فأيهما تختار؟

ثانيا: فى جانب التطبيق والممارسة:

تظهر فى مجال الممارسة العملية فى رياض الأطفال بعض القضايا الهامة ، ومن بينها الجدل الدائر حول مناهج رياض الأطفال من حيث تخطيط المنهج وتنظيم بيئة التعلم. فالمعروف أن المناهج تقوم على أساس التخطيط وتنظيم الخبرة التعليمية، بما قد يتناقض مع طبيعة الطفل التى تتسم بالتلقائية والعفوية، لذلك ينقسم التربويون وعلماء النفس حول موقع المنهج فى رياض الأطفال. فهناك من يرى أن وضع منهج مخطط ومنظم وموجه يمكن أن يضع قيودًا على الطفل الذى ينبغى أن يمارس أنشطة فى رياض الأطفال تتسم بالتلقائية والحرية وتشجع حب الاستطلاع والمبادأة لدى الطفل وأن يتم ذلك فى جو تسوده المحبة ويستمع فيه الأطفال بوقتهم دون قيود، فى

حين ترى وجهة النظر الأخرى أن مرحلة ما قبل المدرسة والطفولة المبكرة هى مرحلة أهم من أن تتـــرك للـــصدفة فهى مرحلة تتفتح فيها نوافذ المعرفة، ويتحدد فيها نوع الذكاء الذى يتمتع به الطفـــل لذلك ترى أن الأنشطة فى هذه المرحلة ينبغى أن تخضع للتخطيط، حتى اللعب ينبغى أن يكون مخططا ويهدف إلى تنمية مهارات معينة بحيث تستثمر إمكانات الطفل وقدراته من خلال الأنشطة الهادفة.

ولعل الجدل الدائر حول تعليم القراءة والكتابة فى هذه المرحلة هو أحد النماذج الواضحة فـــى هـــذا المجال. ففى مصر يحظر القرار الوزارى رقم ٣٣٠ لسنة ٩٤ إجبار الأطفال على الكتابة، عقد امتحانات ، إعطاء واجبات، تنظيم القاعة فى صفوف، استخدام الألعاب الميكانيكية، هـــذا فضلا عن أن الموضوع يشغل الرأى العام كما يتضح من الكتابة فى بعض الصحف [٨٧]، حـــول هذا الموضوع حيث يطالب التحقيق الصحفى بإنهاء التعليم المنهجى فى رياض الأطفال باعتـــباره نـــوعا مـــن التدريس الخطر على الأطفال فى سن ٣-٦ سنوات، وأن تعليم حروف الأبجدية ينبغى أن يؤجل حتى الصف الأول الابتدائي. ويعتبر موضوع تعليم القراءة والكتابة من الموضوعات الهامة التى تحتاج إلى نقاش وحوار حتى يستقر الأمر خاصة فى ظل الاتجاه نحو التوسع فى رياض الأطفال والتى وصل عدد الأطفال فيها طبقا لإحصاءات عام ٢٠٠٠-٢٠٠١ إلى ٤٠٠٧٤٨ طفلا فى المدارس الحكومية والخاصة[٨٨] فماذا تقدم الروضات للأطفال فى القرن الحادى والعشرين؟

لقد أثبتت كثير من الأبحاث وكما سبق الإشارة أهمية تنمية قدرات الطفل فى هذه المرحلة المبكـــرة، وتكونت جمعيات ومؤسسات هدفها تشجيع القراءة المبكرة ودعم دور الأسرة ورياض الأطفال فى التهيئة والإعداد لانبثاق القراءة لدى الطفل، بالإضافة إلى اتجاه بعض الدول المتقدمة إلـــى اعتـــبار رياض الأطفال مؤسسة تساعد فى تعويض فقر البيئة وإكساب الأطفال المهارات الأساسية ومنها القراءة على وجه الخصوص. وتكتسب قضية تعليم القراءة فى مصر أهميتها فى ظـــل الشكوى والنقد الموجه للتعليم العام من انخفاض مستوى التلاميذ فى المهارات الأساسية فى القـــراءة والكتابة فى المرحلة الإعدادية، ومن ثم ينبغى النظر لرياض الأطفال على أنها فرصة

لإرساء أسس ومبادئ التعلم لدى الطفل، وتشجيع الأطفال على القراءة مبكرًا خاصة أولئك الذين يأتـون من أسر محرومة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ومع الأخذ فى الاعتبار أن مناهج الصف الأول الابتدائـى فـى مصر تتعامل مع الطفل على أنه يعرف بالفعل القراءة والكتابة فالمناهج لا تـبدأ بتعليم حروف الأبجدية، بل تفترض أن الطفل قد تم إعداده وتأسيسه فى مرحلة رياض الأطفال للدراسة فى المرحلة الابتدائية، والمعروف أن فشل الطفل فى الإلمام بالقراءة والكتابة فى المـرحلة الابتدائية يعتبر من بين العوامل القوية للتسرب من المدرسة، وهذا من المحاذير الهامة التى ينبغى أخذها فى الاعتبار عند مناقشة مناهج الروضة ودورها فى تعليم القراءة والكتابة.

وممـا يدعم الاتجاه نحو تشجيع الأطفال على القراءة فى مرحلة مبكرة ما هو معروف عن اتجاه دول العالم ، واهتمامها بإنتاج كتب للقراءة خاصة للأطفال أقل من ٦ سنوات تخاطب الحـواس الخمس للطفل وتراعى اختلاف نوع الذكاء الذى يتمتع به الطفل طبقا لنظرية الذكاءات المـتعددة ، حـيث تنمـى هذه الكتب قدرة الطفل على الملاحظة ، والتعرف على الجزء والكل والقـراءة باللمس من خلال لمس الصور فى صفحات الكتاب إلى جانب تقديم معلومات متنوعة تناسـب مرحلة نمو الطفل عن البيئة المحيطة به مثل الماء ، الهواء، جسم الإنسان، فالتكنولوجيا الجديـدة فى عالم الكتب أحدثت ثورة فى كتب القراءة للأطفال من حيث الشكل والمحتوى بحيث يمكـن تقديمها للأطفال فى مراحل مبكرة جدا من عمرهم ، فهى أقرب إلى اللعب وأكثر جاذبية للطفـل مـن الكتاب المصور التقليدى. ومع ذلك فمازال السؤال قائما حول الحكمة من تشجيع القـراءة المبكـرة لدى الطفل، فتعليم القراءة والكتابة يمكن أن يكون قرارًا حكيمًا جدًا ويتفق مع متطلـبات العـصر، ويمكن أن يكون أمرًا فى منتهى الحمق، والأمر فى النهاية يعتمد على ماذا نفعل لتعليم القراءة ؟ ولماذا نقوم به؟ وكيف نقوم به ؟

ومـن بـين القضايا التى ينبغى أن تحظى بقدر من الاهتمام فى المستقبل، اتجاه وزارة التـربية والتعلـيم فـى مـصر نحـو وضع معايير ومستويات للأداء لمختلف مراحل التعليم. والمعروف أن هناك جدلا حول المعايير وأساليب التقويم فى مرحلة رياض الأطفال حتى داخل الدول التى لديها بالفعل معايير لقياس مستوى إنجاز الأطفال، وللتعرف على مدى تحقيق الأهداف

المعلنة، ولتصميم البرامج ومراجعتها وتطويرها. والنقطة التى ينبغى أخذها فى الاعتبار والحذر منها أن تستخدم المعايير ضد الفئة الاجتماعية التى تتجه الجهود حاليا للاهتمام بها، فلا ينبغى وصف الطفل الذى لا يحقق أو لا يصل للمستويات المحددة بأنه متخلف وبذلك تقع مسئولية عدم تحقيق المعايير على عاتق الطفل.

وبعـــــد،،

لقد حددت مصر خياراتها للمستقبل، فكانت الطفولة هى الاختيار لأنها اختارت كل المستقبل، ولكن الطريق شاق وطويل ، ويحتاج لتضافر جهود مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية لتوفير الإمكانات المادية والبشرية، ولكى توضع الأهداف التى تبنتها مصر لمرحلة رياض الأطفال موضع التنفيذ ينبغى النظر فى الجوانب التالية:

- تحديد الإطار الفلسفى والفكرى الذى يحكم العمل فى رياض الأطفال ، والذى ينبغى أن يضع من بين أولوياته توفير التعليم فى هذه المرحلة لأبناء الطبقات المحرومة باعتباره حقا مكتسبًا وتعليمًا تعويضيًا يساعد هؤلاء الأطفال ، ويعدهم للالتحاق بالمرحلة الابتدائية بما يساعدهم على الاستمرار فى الدراسة والنجاح فيها، ورغم الاهتمام الحكومى إلا أن المجال مازالت تسيطر عليه مؤسسات التعليم الخاص بمصروفات ، والتى تقدم حوالى ٥١% من الخدمة التعليمية فى هذه المرحلة، فى حين أنها فى الدول المتقدمة تبلغ ٢٥% فقط والباقى تقدمه الحكومة، هذا فضلا عن ارتفاع تكلفة هذه المرحلة التعليمية بالنسبة للأسر بصفة عامة وللأسرة الفقيرة بصفة خاصة حيث تصل إلى بضع مئات من الجنيهات سنويا (٨٩) .
- الاطلاع على أحدث الاتجاهات العالمية فى مجال المناهج وتحديد المهارات الأساسية التى ينبغى تزويد الأطفال بها ، يعد أمرًا أساسيًا مع الأخذ فى الاعتبار تأكيد البحوث العلمية على إمكانية تعليم الطفل جميع المهارات إذا اتبعت الطرق والأساليب التربوية التى تناسب مرحلة نمو الطفل مع عدم إغفال مدى التقدم العلمى والتكنولوجى العالمى فى مجال إعداد كتب القراءة للأطفال ، وهو أمر ينبغى متابعته والاستفادة من أحدث تقنياته.

- الاهـــتمام بتكنولوجـــيا التعلـــيم فى مرحلة الطفولة المبكرة مع مراعاة القواعد والشروط الـــصحية المتفق عليها عالميا، وقد يأتى هذا فى مرحلة لاحقة بعد توفير المبنى المناسب وتزويده بالأثاث المطلوب والوسائل التعليمية الأساسية من أقلام وأوراق وألوان.
- المعاييـــر والمـــستويات هى اللغة السائدة فى مجال التعليم ، والتى على أساسها يقوّم أداء وإنجـــاز أى نظـــام تعليمى ويحاسب القائمون عليه، ولكن المعايير إذا لم تساندها جوانب أخرى فى المنظومة التعليمية مثل:
  - إعداد وتدريب المعلم القادر على فهم المعايير واستخدامها فى تقويم الطفل.
  - برامج تعليمية عالية الجودة.
  - وسائل تعليمية مناسبة.
  - مبنى مدرسى ملائم .

ما لم تتوافر هذه الجوانب ستكون المعايير عاملا يؤدى لعدم المساواة والتحيز الاجتماعى.

وأخـــيـــرًا يأتى على رأس الأولويات الاهتمام بتعليم ما قبل المدرسة فى إطار التنمية البـــشرية المتواصلة التى تركز على الإنسان فى الحاضر والمستقبل وتعمل على توسيع فرص الحياة، وتأكيد حرية الإنسان فى الاختيار، وهى المعانى التى ينبغى أن يبدأ إعداد الطفل وتدريبه ووضع بذورها فى السنوات الأولى من عمره.

المـــراجـــع

1- UNESCO: **Quality Education for All – International Consultative Forum on Education for All**. Second Meeting, New Delhi, 8-10 September, 1993 P.2.

٢- فرج عبد القادر طه وآخرون: **معجم علم النفس والتحليل النفسى** (دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ) ص٢٦٦.

٣- جمهـــورية مصر العربية، رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة: **القانون رقم١٢ لسنة ١٩٩٦ بأحكام حماية الطفل**.

٤- المرجع السابق.

٥- عبد الباسط حسن: **أصول البحث الاجتماعى** (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠) ص ٢٤.

6- Hilderbrand, Verna: Introduction to Early Childhood Education (Printice Hall, New Jersy, 1997) P.11

7- Lombardi Joan: The Science of ECD. **Proceedings of a Symposium on Early Childhood Education,** Convened by the Ministry of Education (Egypt in Co-operation with the World Bank (Washington DC) **Cairo, May 2001**. P.20.

انظر دراسات أخرى عن المخ البشرى وكيفية عمله فى:

8- Pinker, Steven: **How the Mind Works** (Norton and Company INC., New York, 1997) Ibid., P. 20

٩- **المؤتمر العربى الإقليمي حول التعليم للجميع، إطار العمل العربى، تقييم العام ٢٠٠٠**، القاهرة، ٢٤-٢٧/١/٢٠٠٠ ، ص ص ٤-٥.

١٠- اليونسكو. قطاع التربية: **التنمية فى الطفولة المبكرة: إرساء أسس التعليم**. ملف موضوعى – التعليم للجميع تحويله إلى حقيقة واقعة. ٢٠٠١ ، ص ص ٤-٥.

11- Gaag Vander Jacques: From Child Development to Human Development. **Symposium on Early Childhood Education**. Op. Cit., P13.

١٢- جمـــال نويـــر، تـــربية وتعلـــيم الأطفال، **مجلة النيل، العدد ٢٠، مركز النيل للإعلام والتعليم والتدريب**، القاهرة، نوفمبر ١٩٨٤ ، ص ٢٣-٣٨.

١٣- هدى محمد بدران، الطفولة بالشرق العربى، بحث مقدم إلى **مؤتمر الطفولة والتنمية فى الوطن العربى**، تونس، ١٣-١٥ نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ٤.

١٤- النص الكامل **لإعلان الجمعية العام للأمم المتحدة** عام ١٩٥٩ .

15- UNESCO. **World Declaration on Education for All and Framework for Action to Meet Basic Learning Needs, Jomtien, Thailand, 5-9, March, 1990.**

16- Ibid., P.3

17- Ibid., P.5

18- Ibid., PP. 5-6

١٩- اليونسكو: **إطار عمل داكار، التعليم للجميع للوفاء بالتزاماتنا الجماعية، المنتدى العالمى للتربية، داكار**، السنغال، ٢٦-٢٨ إبريل – نيسان ٢٠٠٠.

٢٠- من بين الأهداف الأخرى التى اتفق عليها أعضاء المنتدى، الاهتمام بتعليم الكبار، ومحو الأمية بحلول عام ٢٠١٥، وتحقيق تكافؤ الفرص فى التعليم الأساسى والتعليم المستمر لجميع الكبار، وإزالة أوجه التفاوت بين الجنسين فى مجال التعليم الابتدائى والثانوى بحلول عام ٢٠٠٥ كذلك تحسين كافة جوانب العملية التعليمية.

انظر: المرجع السابق.

٢١- جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، والمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية : **التعليم للجميع فى جمهورية مصر العربية – تقييم عام ٢٠٠٠** – تقرير مقدم إلى **المؤتمر العربى الإقليمي حول التعليم للجميع القاهرة ٢٤-٢٧ /٢٠٠٠** وإلى المنتدى الاستشارى الدولى بشأن التعليم للجميع فى داكار – السنغال ٢٦-٢٨/٤/٢٠٠٠ .

٢٢- هناك عدد من اللقاءات والندوات التى عقدت على المستوى العربى واهتمت بمختلف أهداف التعليم للجميع مثل محو الأمية، وجودة التعليم، وتعليم الكبار وقد تمثل ذلك فى إعلان القاهرة عام ١٩٩٤، والإعلان العربى حول تعليم الكبار، القاهرة ١٩٩٧، وفى بيان عمان ١٩٩٦ والذى جدد الالتزام بما ورد فى كل من الاستراتيجية العربية للتربية، وإستراتيجية محو الأمية فى البلاد العربية.

٢٣- تقريـــر جمهورية مصر العربية المقدم إلى: **المؤتمر العربى الإقليمى حول التعليم للجميع تقييم علم ٢٠٠٠** ، مرجع سابق ، ص٧ .

٢٤- اليونـــسكو: **تنمية الطفولة المبكرة فى مصر، الاجتماع الوزارى الخامس للدول التسع (E9) ، القاهرة ، ١٩-٢١ ديسمبر ٢٠٠٣.**

25- **UN Convention on the Rights of the Child**, UN, 1989.

٢٦- إعلان العقد الأول لحماية ورفاهية الطفل المصرى فى:

اليونسكو: **تنمية الطفولة المبكرة فى مصر**، مرجع سابق، ص٩.

٢٧- المرجع السابق ، ص٥.

٢٨- **التعلـــيم للجمـــيع فـــى جمهـــورية مـــصر العـــربية – تقيـــيم علم ٢٠٠٠** ، مرجع سابق ، ص ص ٥-٦.

٢٩- انظر **القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ بأحكام الطفل** مرجع سابق.

٣٠- اليونسكو: **تنمية الطفولة المبكرة فى مصر**، مرجع سابق ، ص٥.

٣١- المرجع السابق، ص ٦.

32- Giddens, Anthony: **Sociology – the Textbook of the Nineties**. (Polity Press. Cambridge) 1989, P.60

33- Ibid., P.60

٣٤- اليونسكو: **المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية. العدد ١٢٦** ، نوفمبر ١٩٩٠، ص ١٤-١٥.

٣٥- المرجع السابق، ص ١٦.

٣٦- **معجم علم النفس والتحليل النفسى**، مرجع سابق، ص٣٦٣.

٣٧- المرجع السابق، ص ٣٦٣-٣٦٦.

٣٨- المرجع السابق، ص٢٠٤.

39- Jensen, Arthur: **"How Much can we Boost IQ and Scholastic Achievement?"** Harvard Educational Review, 39:1 (1969).

- نقلا عن:

Demaine, Jack: **Contemporary Theories in The Sociology of Education** (Macmillan Press, London 1981) P. 109.

40- Kamin, Leon: **The Science and Politics of IQ**. (John Wieley, New York, 1975) P.2

41- Howard; Gardner: **Multiple Intelligences: The Theory in Practice**: (The Perseus Books Group, New York, 1993).

- نقلا عن:

حسين كامل بهاء الدين: **مفترق الطرق** ، (دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣) ، ص ١٦٢.

٤٢- المرجع السابق ص ص ١٦٣-١٦٥.

43- Turner, G. J., and Pickvance, R.E.: Social Class Differences in the Expression of Uncertainty In five – year – old Children in: Bernstein, Basil(ed.): **Class, Codes and Control**. (Routledge and Kegan Paul, London, vol 1, 1973) P.93.

44- Demaine: Op., Cit., PP 35-36.

45- Ibid., P. 37

46- Bernstein: **Class, Codes and Control**. Op., Cit.,

- نقلا عن:

Demaine: Op., Cit., P.39

47- **Egypt Demographic and Health Survey** 1995.

- نقلا عن:

اليونيسيف : **وضع الطفولة والأمومة فى مصر** – تحليل على أساس الحقوق ، القاهرة – سبتمبر ٢٠٠٣ ص ١٠.

٤٨- المرجع السابق ص ٤٠.

49- The Population Council: **the School Environment: A Situation Analysis of Public Preparatory School in Egypt**, 2001.

- نقلا عن:

اليونيسيف: **وضع الطفولة والأمومة**، مرجع سابق ص ٤٠.

50- **Egypt Demographic and Health Survey 1997.**

- نقلا عن:

اليونيسيف: وضع الطفولة والأمومة فى مصر المرجع السابق ، ص١٠ .

51- Ibrahim B. et al " **Transitions to Adulthood: A National Survey** of Egyptian Adolescents" The Population Council, 2000.

- نقلا عن:

اليونيسيف، المرجع السابق ص ١٠.

52- Zibani, Nadia: "Childern's Work and Schooling in Egypt – Trends of Change Between 1988 and 1998. Paper Prepared for the **conference on Labour Market and Human Resources Development** 1999 Table 2.

- نقلا عن:

وضع الطفولة والأمومة فى مصر ، المرجع السابق ص ١١.

٥٣- فى مبادئ المربين الأوائل وأفكارهم انظر:

Curtis M., Audrey: **A Curriculum for the pre-school child – learning to learn** (Nfer- Nelson, Windser,1986) pp5-15.

٥٤- من الهيئات والجهات والوثائق التى قامت بتعديل وتكييف مبادئ المربين الأوائل واستفادت منها فى توجيه العملية التعليمية فى برامج ومؤسسات تعليم ما قبل المدرسة ما يلى:

- Early years Curriculum Group (EYCG); **First Things First – Educating young children** (Madleleine Lindley, Oldham, 1992).
- Roberts, R. (ed.): **A Nursery Education Curriculum for the Early years.** (National Primary Centre, Oxford, 1995)

55- Fisher; Julie: **Starting from the Child** (Open University Press, Buckingam, 1996) PP. 33-34 .

56- Curtis Audrey: Op., Cit. P.18

57- Peters, R.S.: A Recognisable Philosophy of Education In: Peters, R.S. (ed): **Perspectives on Plowden**. (Routledge and Kegan Paul, London, 1969)P.5

58- Webb,L: **Purpose and Practice in Nursery Education** (Basil Blackwell, Oxford, 1974)P. 58.

59- Ibid. P58.

٦٠- وزارة التربية والتعليم/ الإدارة العامة لرياض الأطفال، **واقع وإنجازات رياض الأطفال والرؤية المستقبلية بجمهورية مصر العربية** ، ص٥.

61- Page Terry and Thomas d., B: **International Dictionary of Education** (Kegan Page, London, 1977) P78.

62- Macmillan, M.: **The Nursery School** (London, Dent, 1919)

- نقلا عن:

- Curtis, M., Audrey: Op., Cit. PP 9-13.

63- The Starting Line of a Race: American History and Compensatory Education

www. gwu/edu/~gjackson/antunez.

64- Leeper, Sarah Hammond and others: **Good Schools for Young Children** (Mcmillan, NewYork, 1963) PP 14-15.

65- Curtis, M. Audrey: Op., Cit., P.2

66- Moor, M., Shirley; "The Effects of Head Start Programs with Different Curricular and Teaching Strategies" **Young Children, 32: 6 1977** PP 54-60.

67- Seitz, Victoria and Others " Long – Term Effects of Early Intervention: A Longitudinal Investigation". Paper Presented at the 1977 **Annual Meeting of the American Association for the Advancement of Science**, Denver Colorado, February 23, 1977.

68- No Child Left Behind: What to Know and Where to Go – parents Guide . *www.Nochildleftbehind,gov*

69- Jensen, A.,: **Understanding Readiness: An Occasional Paper. Urbana III Eric Clearinghouse on Early Childhood Education,** 1969.

٧٠- يـرجع الاعـتقاد بـأن السن المناسب لتعليم القراءة والكتابة هو ٥-٦ سنوات لدراسة مشهورة أجـريت علـى أطفـال الطـبقة الوسـطى – العليا فى ولاية أليوى بأمريكا عام ١٩٣١ وهى:

- Morphett, Mobel Vogel and Washburne Carleton: When Should Children Begin to Read? **Elementary School Journal, 31, 1931** PP 496 – 503.

٧١- مـن الأبحـاث المهمة فى تأييد تعليم القراءة والكتابة فى رياض الأطفال، بعض الأبحاث التى أجريت فى فترة الستينيات والتى تؤكد أن الطفل يمكن أن يتعلم أى موضوعات فى أى مرحلة من مراحل نموه إذا درست له بطريقة ذكية انظر:

- Bruner, d.,: **The Process of Education** (Harvard University Press, Cambridge Mass, 1962)

- وكذلك دراسة بلوم الذى اهتم بنمو الطفل فى السنوات الأربع الأولى من عمره واعتبرها سنوات حاسـمة **ومؤثرة** فى نموه العقلى خاصة إذا توافرت لـه البيئة التى تستثير ذكاءه وتحفز قدراته على التعلم أنظر:

- Bloom, B., S.: **Stability and Change in Human Characteristics** (John Willey and Sons. Inc., NewYork, 1964)

72- Mc Keep, P., and Others: **The Effectiveness of Teaching Reading in Kindergarten.** Mimeographed, Denver Public School, Denver, Cloradoo, 1966 .

- نقلا عن:

- Seefeldt Carol: **Teaching Young Children** (Prentice Hall, Englewood Cliffs, 1980).

٧٣- حسن مرضى حسن: **النهج الجديد فى تعليم الأطفال الصغار القراءة** (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥) ، ص ص ٥-٦ .

74- Lapp, D., and Flood, J.: **Teaching Reading to Every Child** (Mcmillan, New York, Third edition, 1994).

- نقلا عن:

- Manzo, Anthony, V., and Manzo, Ula, C. **Teaching Children To be Literate- A Reflective Approach** (Harcoart Brace College Publisher, Fort Worth, 1995) P. 59.

٧٥- من الظواهر التى لفتت أنظار الباحثين، خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية، فى فترة الستينيات، أن هناك عددًا من الأطفال (حوالى ١%) ممن يلتحقون بالمدرسة الابتدائية يجيدون القراءة، ورغم ضآلة النسبة إلا أنها كانت مثيرة لحب الاستطلاع عند الباحثين لمعرفة كيف استطاع هؤلاء الأطفال القراءة فى سن مبكرة، ودور الأسرة والوالدين فى تعليم القراءة والكتابة ، وانبثاق القراءة انظر :

- Durkin, D.,: **Children Who Read Early** (Teachers College, New York, 1966).
- Striekland, D., S., and Morrow L., M. : Creating a Print Rich Environment. **The Reading Teacher, 42 (2), 1988.**
- Sulzby, E.,: the Development of the Young Child and the Emergence of Literacy. **In J., Flood** and Others (eds.) **Handbook of Reading Research** (Longman, New York, Vol. 11, 1991).

٧٦- فى الشروط والظروف التى ينبغى توافرها لمساعدة الطفل على الكتابة ، انظر:

- Seefeldt, Carol: Op., Cit., p. 284

77- Durkin, D., **Teaching Young Children to Read.** (Allyn and Bacon Inc, Boston, 1976) P. 139

78- Ibid., P 139.

79- Early Connections: Technology in Early Childhood Education. Learning and Technology. ***www.netc.org/earlyconnections.***

80- Johnson, Doug: All that Glitters". **School Library Journal**. Dec., 2000.

81- Early Connections: Technology in Early Childhood Education. Technology in the Curriculum. www.netc.org/earlyconnections.

82- Early Connections: Technology in Early Childhood Education. Health and Safety. ***www.netc.org/earlyconnections.***

83- Early Learning Standards – Creating the Conditions for Success. **Naecs.crc. uluc.edu/position/creating-conditions.html**

84- Helm, Judy Harris and Gronland, Gaye: Linking Standards and Engaged Learning in the Early Years. **Early Childhood Research Spring** 2000 vol.2. No1.

85- Early Learning Standards – Creating the Conditions for Success: **Naecs.crc.uiuc.edu/position/creating-conditions.html**

٨٦- من بين الأبحاث التى اهتمت بإشكالية انتقال الطفل من مرحلة رياض الأطفال إلى المدرسة الابتدائية انظر:

- Curtis., M. Audrey: Op., Cit.
- Cleare, S., Jowett, S., and Bate' M., : **And So to School** (Nfer Nelson, Windsor, 1982).
- Dewitt, S.,: Links Between pre – School and primary Education. Part II, The Establishment of Continuity. **Report on Symposium at Bournemouth, 20-26 March, UK.**, 1977.

٨٧- انظر التحقيق المنشور فى جريدة الأهرام حول المطالبة بإنهاء التعليم المنهجى فى رياض الأطفال. ***صحيفة الأهرام، العدد ٤١٢٥٥ السنة ١٢، ١٩ نوفمبر ١٩٩٩ .***

٨٨- **الدليل الإحصائى لعام ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ لإدارة رياض الأطفال بوزارة التربية والتعليم .**

89- O'Gara, Chloe.; Early Childhood Education in Egypt. Paper presented to **Symposium on Early Childhood Education**. Op., Cit. PP 24-25.